



من سيرة الإمام الخميني العزيز

ويليه

الموجز الجلي من سيرة القائد الولي

الشيخ توفيق علوية



- قصص وعبر من حياة الإمام الخميني «قدس سره».
- خواطر عن الإمام الخميني «قدس سره».
- جانب من سيرة الإمام الخامنئي «دام ظله».
- أسانيد من روايات ولاية الفقيه.

مؤسسة
الهدى الإسلامية


مكتبة
مؤمن قريش
لو وضع إيمان أبي طالب في كفة ميزان وإيمان هذا الخلق
في الكفة الاخرى لرجح إيمانه.
الإمام الصادق (ع)
moamenquraish.blogspot.com

الــوجيــز

من سيرة الإمام الخميني العزيز

ويليه

الموجز الجلي من سيرة القائد الولي


بسم الله الرحمن الرحيم

الـوجيز

من سيرة الإمام الخميني العزيز
ويليه
الموجز الجلي من سيرة القائد الولي

الشيخ توفيق علوية

الجزء الثاني

مؤسسة
الهدى الإسلامية

الطبعة الأولى

١٤٢٨ هـ ـ ٢٠٠٨ م

مؤسسة الهدى الإسلامية

للنشر والتوزيع الرسالي

بيروت ـ لبنان ـ بئر العبد

سنتر نحلة الطابق الأول فوق محلات Orange

مقابل حملة الصفا هاتف: ٠٣/٣٨٢٣٩٩ ـ ٠٣/٨٦١٢٣٠

السيد الخميني فقط دون ألقاب أخرى!!

يقول السيد حميد الروحاني:

عُرف عن الإمام تواضعه وإعراضه عن زخارف الدنيا، ومثال ذلك ما كان ينتهجه في إقامة مراسم التأبين والعزاء في النجف الأشرف بمناسبة وفاة المرجع، حيث كان يتريّث ريثما يفرغ العلماء والفضلاء، ثم يقيّم مراسم (الفاتحة) أسوة مع سائر طلاب الحوزة العلمية، أما إنه لم يعمل بذلك فقط على أثر رحيل السيد الحكيم، بل أمر بالاكتفاء بذكر «السيد الخميني» من مكبرات الصوت بالإعلان عن إقامة مراسم الفاتحة، دون إضافة أية كلمة أخرى، فتقدّم أحدهم ـ مسؤول المسجد ـ وأعلن قائلاً: ستُقام مراسم الفاتحة في هذه الليلة على روح المرحوم السيد الحكيم من قِبل السيد الخميني، فهجم أغلب الناس عليه واستنكروا ما قاله، غير أنه ردّ عليهم بأنه أمر بذلك»[1].

---

(١) م.ن، لقد استنكروا عليه لأنه قال «السيد الخميني» ولم يقل «الإمام» أو «آية الله» أو غير ذلك مما يستحقه الإمام من ألقاب.

«بسم الله مصطلح إسلامي»

لم يقتصر الإمام في حياته المعيشية على الالتزام بأداء التكليف والواجبات وتجنّب المحرّمات في الشؤون الجزئية والأمور الصغيرة بل كان ملتزماً بالآداب والمستحبات أيضاً، وأكثر من ذلك فإنه عمد إلى اختيار الأفضل والأحسن عندما يدور الأمر بين المباحات والمستحبات، ليقوم بالأمور المستحبة، وبالعموم يمكن القول أن حياة الإمام الحياتية هي تجسيد حي وكامل للثقافة والفكر الإسلاميين ومن باب المثال: خلال ترددنا الكامل على سماحة الإمام لعدة مرات خلت، كنا نستأذن بدق الباب للدخول، وكان الإمام بدل أن يسمح لنا بالدخول من خلال قوله الكلمة المتعارفة «تفضل» كان يتفضل علينا باسم الله كناية جميلة عن السماح لنا بالدخول بهذا السلوك والطريق الإلهي، سار الإمام وأخذ بيد المجتمع باتجاه القيم والتعاليم الإلهية بأدق الأمور وأكبرها، حتى عمل على انتشار الثقافة الإسلامية، فبدل أن يصفق أتباعه ومريدوه في مقام الترغيب والتأييد استبدلوها بالصلاة على محمد وآل محمد، وبدل النطق بكلمة «مرسي» الأجنبية في مقام الشكر استبدلت بكلمة الحمد لله ـ وذكر الله وحمده والصلاة على محمد وآل محمد حلّت محل المصطلحات والثقافة الغربية التي كانت حاكمة على المجتمع[1].

---

(١) في ظلال الشمس، ١١٦.

ما يزال مشغولاً بقراءة الدعاء

١٦/ ١/ ١٩٨٣م أحضروا كمية من القماش على أساس أن تطبع عليها عبارات «الله أكبر» «عشاق كربلاء» «وزوار القدس» وليرسلوا إلى المجاهدين في مقر كربلاء، حملتهم بخدمة الإمام وطلبت منهم أن يباركهم فوضع الإمام يديه داخل القماش وبدأ بقراءة الدعاء وحتى خروجي من الغرفة كان الإمام ما يزال مشغولاً بقراءة الدعاء[١].

رسالة طلاب صف الخامس ابتدائي
من مدرسة الفاطمية للبنات

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام على إمامنا العظيم الخميني روح الله.

أيها الإمام العزيز. نحن طلاب الصف الخامس ابتدائي في مدرسة الفاطمية، قد قرأنا في كتاب الدعاء أن الإمام محمد التقي قد كتب رسالة إلى عامله بسيستان ينصحه فيها، ونحن أيضاً جميعنا أحببنا أن نكتب لكم رسالة على أساس أن توجهوا لنا النصح بها، لكن أيها الإمام نحن لا نستطيع إهداء النصح إليك لأنك أنت العظيم والبعيد عن كل الذنوب، أنت أيها الإمام

---

(١) م.ن.

محطم الأصنام، ولم تترك صلاة الليل طيلة أربعين عاماً.

أيها الإمام العظيم، خذ بيدنا من قعر الفساد والعيوب إلى ساحل النجاة نحن في هذه الأشهر، أشهر العزاء محرم وصفر، نقيم مجالس العزاء لا نضحك كثيراً، ونلطم صدورنا، ونردد اللطميات الحسينية لأن جنابكم قد أكدتم على ذلك.

أيها الإمام إذا كنا نستطيع أن نرى وجهك الطاهر النوراني عن قرب فهذا جيد وحسن.

ونشكر الله على أن اللياقة موجودة فينا لنكتب لك رسالة.

أيها الإمام العزيز، يا روحنا.

أنت والد جميع الأطفال، أيها الوالد العظيم حبنا لك بعدد حصى الأرض وغيوم السماء ومياه البحار.

إماماه: كم ننتظر الفرصة كي يؤمن مسؤولو المدرسة وسائل الانتقال إليكم كي نراكم عن قرب. نحن جميعاً نتمنى أن نراك ولو لمرة واحدة في عمرنا، وقد عجز البشر عن وصف الصفات الملكوتية التي اجتمعت في ذاتك يا إمامنا العزيز: ثقتنا بك كبيرة، وكلنا أمل بأنك غير منزعج منا لأننا نتحدث عنك، نقسم بالله أن القلم يسري وحده عندما يصفك ولا نستطيع أن نوقفه. إماماه! اعلم بأننا لسنا كأهل الكوفة لنتركك وحيداً.

إماماه! من طفولتنا هذه ونحن نصلي ونضع الحجاب.

إننا لا نوفر جهداً من أجل قتال أميركا المجرمة وروسيا الخبيثة، ومن أجل إطفاء عيون الأعداء.

يا إمامنا العزيز: اسمح لنا في آخر الكلام أن نقول بأن قلوبنا لا تريد إنهاء الرسالة أيها الإمام العزيز، أنت تبقى كالقلم الذي يسعى دائماً، وتسعى لتكتب وتحفر على صفحات القلوب اسم الله.

إمامه: نحن أطفالك الصغار، نرجو من أعماق قلوبنا أموراً ثلاثة، ونأمل أن نكون لائقين لذلك.

الأول: أيها الأب العظيم، يا شيخ جماران، يا روح الله.

اكتب لنا جواباً بخط قلمكم الجميل وانصحنا فيه وانصح معلمينا.

الثاني: ارسل لنا صورة لكم ممضاة بتوقيعكم الشريف.

الثالث: يا روحنا أعمارنا فداء للحظة من عمرك، أيها القائد العزيز.

نحن المسلمون حتى الآن لم نعرف قدرك.

السيد الخميني العزيز، بعيون مشتاقة ننتظر جواباً منكم.

وأنت يا صدام القزم، ويا ريغان الخائن، ويا بيغن الفاجر. نعم لقد قالها الإمام الخميني العظيم.

«اعلموا بأن الدم وحده ينتصر على السيف».

إلهي إلهي، حتى ظهور المهدي احفظ لنا الخميني، انقص من عمرنا وزد في عمره، امح من ساحة الآخرة المنافقين، لأن النجوم ذهبت فاحفظ لنا الشمس.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

جواب الإمام

بسمه تعالى

أولادي الأعزاء، قرأت رسالة المحبة، وللأسف، إنكم لم تنصحوني بها وأنا بحاجة لذلك، أتمنى أن تحصلوا دروسكم بنشاط وحيوية، وفي نفس الوقت عليكم أن تقوموا بواجباتكم الإسلامية التي تصنع الإنسان وأن تحسنوا أخلاقكم وتطيعوا آباءكم وأمهاتكم وتعتبروها غنيمة لكم كي يكونوا راضين عنكم دوماً واحترموا معلميكم كثيراً، اسعوا لأن تكونوا عناصر مفيدة للإسلام وللجمهورية الإسلامية ووطنكم، أسأل الله تعالى أن يديم عليكم السعادة والسلامة، وأتمنى لكم يا نور العيون أن ترتقوا في مقام العلم والعمل.

والسلام عليكم جميعاً.

٢٩ شهر صفر ١٤٠٣

روح الله الموسوي الخميني[١]

---

(١) م.ن.

احذفوا كلمة العيد

في أواسط شهر آذار ١٩٨٣م كتب متن من قبل المكتب كجواب شكر لجميع الشخصيات الذين أرسلوا برقيات ورسائل تبريك بمناسبة عيد النوروز والأول من نيسان يوم الله، عرضنا المتن على الإمام ليصححه وبعد قراءته قال الإمام: «احذفوا كلمة العيد»[١].

لماذا لا يبدأون النشرة بـ «بسم الله»؟؟

صباح يوم الأحد بتاريخ ١٠/٣/١٩٨٥م قدمت للإمام مجموعة من التقارير والنشرات، وكما جرت العادة ننشغل نحن بإنجاز الأعمال الموكولة إلينا وينصرف الإمام أثناءها لقراءة ومطالعة هذه التقارير وبينما هو مستغرق بمطالعة إحدى النشرات التي تصدر عن إحدى المؤسسات الإعلامية والتبليغية تفضل قائلاً:

«قولوا لهم شيئاً من قبيل...؟ لماذا لا يبدأون نشرتهم ببسم الله؟».

هذا نموذج عن نظر الإمام الثاقب ودقته من جميع النواحي

---

(١) م.ن، ١٧٤.

مؤكداً بذلك على ضرورة مراعاة الآداب الإسلامية والاهتمام بها إلى هذا المستوى[١].

الاهتمام بالمقاومة في لبنان

كان لحزب الله والمقاومة الإسلامية في لبنان مكانة خاصة عند الإمام وهو الذي حمل لواء الدفاع عن الشيعة والمسلمين في لبنان، في أكثر من مناسبة عامة هادفاً من ذلك تأكيد اهتمامه ودعمه الكامل لكل المجاهدين في لبنان الذين ابقوا حدود جنوبه مفتوحة في صراع مع العدو الصهيوني بينما تنعم باقي الحدود مع العدو بهدوء الذل والعار والموت، فلبنان الوحيد الذي يخوض مواجهة مع العدو من خلال حدوده الجنوبية بقدرات وسواعد مجاهدي المقاومة الإسلامية الذين استطاعوا من تجاوز الخطوط الحمراء المرسومة، وتمكنوا من سلب أمن الأعداء الصهاينة وتحطيم آمالهم الطامحة، وأحلامهم التوسيعة وقضوا على مشاريع أميركا وربيبتها إسرائيل في المنطقة من جراء ضرباتهم المهلكة التي نزلت عليهم وما زالت[٢].

---

(١) م.ن.

(٢) م.ن.

لبنان بلد استثنائي

في إحدى الفترات الزمنية لم يعد يسمح الإمام إلاّ بصرف الثلث من الحقوق والوجوه الشرعية والحسبية. ولكنه استثنى من هذا القرار علماء لبنان الذين كانوا يحصلون على الإجازات في صرف الحقوق من خلال رابطهم حجة الإسلام السيد عيسى الطباطبائي وأبقى لهم حق التصرف بالثلثين على أن يرسل الثلث الباقي إلى مكتب الإمام في طهران لأخذ إيصال القبض بذلك، وهذا الثلث الذي كان يُرسل كان يعاد ثانية إلى لبنان بناءً على إجازة من الإمام نفسه ويودع في بيت مال المسلمين الذي أنشئ في لبنان من خلال المساعدات الخيرية بهدف إعانة الفقراء والمعوزين والمحتاجين، وفي الواقع إن الإمام كان يعيد كل الأموال الشرعية التي تصله من لبنان ثانية مما ساهم هذا العمل في تقوية الوضع الاقتصادي للحالة الإسلامية وكان له الدور المهم على المستوى المعنوي للمسلمين في لبنان[1].

شباب حزب الله حجة على العلماء

الملاحظة الأخرى المهمة التي تدلل على مكانة حزب الله الخاصة عند الإمام أنه بعد انتصار الثورة الإسلامية كان موقف

---

(١) م.ن.

الإمام حازماً وصارماً بخصوص عدم ذكر أي تنظيم سياسي أو حزبي على لسانه، بينما نراه في بيان الثورة الذي صدر بالمناسبة، لم يكتف بدعوة الناس والشعوب الإسلامية وحسب بل يؤكد على علماء الإسلام، اعتبار شباب حزب الله في لبنان حجة عليهم ونموذجاً يجب الاقتداء به وفي هذا المقام أقطع بأنه لا يمكن أن يكون مثل هذا التصريح والصراحة في الكلام الحكيم للإمام دون دليل قاطع ومهم عند الإمام وهادفاً من خلاله[١].

ليذهب ويصلي

بتاريخ ٢٦/ ١٠/ ١٩٨٣ أحد الشباب يسأل بأن والده رجل فاسق غير مبال ولا دين له يريد منعي من الصلاة في البيت وكان قد قال لي بأنني لست راضياً أن تصلي في بيتي فهل يحق له ذلك وما هو تكليفي:

أجاب الإمام: مخطيء الرجل ليذهب ويصلي لا إشكال في ذلك[٢].

النهي عن المنكر في الأوساط الرسمية الخارجية

بتاريخ ٤/ ٣/ ١٩٨٧م أحد المسؤولين في وزارة الخارجية الإسلامية يسأل عن تكليف سفراء وممثلي الجمهورية الإسلامية

---

(١) م.ن.

(٢) م.ن.

في الخارج عندما توجه إليهم دعوة رسمية للحضور في مناسبات الآخرين.

ما هو التكليف الشرعي لسفرائنا وممثلينا في الخارج عندما يدعون للمشاركة في الاحتفالات والمناسبات التي لا تخلو من وجود المشروبات الروحية، علماً إذا لم نشاركهم حفلاتهم ومناسباتهم يمتنعون حينها عن مشاركتنا لحفلاتنا ومناسباتنا فيجيب الإمام:

ينبغي عدم المشاركة وإبلاغهم بالسبب المانع من المشاركة[1].

لجهنم وبئس المصير

أحد السفراء كتب إلينا: يوجد مشروبات روحية في بعض المجالس والحفلات التي ندعى إليها، وإذا رفضنا الدعوة ولم نشارك يفسرون ذلك بأمور ذات أبعاد مختلفة قد تؤدي إلى إيجاد مشاكل في العلاقات بيننا.

سماحة الإمام يجيب: لجهنم وبئس المصير، يجب عدم الخوف من هذه التحليلات، وينبغي عدم الذهاب، وإبلاغهم بالسبب المانع ليفهموا شيئاً فشيئاً سبب عدم ذهابكم؟[2]

---

(١) م.ن.

(٢) م.ن.

الهرب من الصدارة

يقول السيد حميد الروحاني:

كان الإمام يجلس حيث ينتهي به المجلس، وغالباً ما كان يجلس قرب الباب إلى جوار عامة الناس، على خلاف بعض الذين لا يجلسون إلاّ في صدر المجلس رغم ضيق المكان الذي قد يسبب لهم بعض الأذى والإحراج، فقد جرت عادة الإمام على الهرب من الصدارة والتقدم[1].

أسرع بالدخول من الباب الثاني

يقول السيد حميد الروحاني:

كان الإمام ينطلق دائماً بمفرده من دون السماح لأحد بمرافقته، قال الشيخ صانعي، أحد المراجع الآن: أراد الإمام أن يزور أحد العلماء في قم، فطلب مني العنوان، فأصررت عليه بمرافقته وإرشاده إلى العنوان، إلاّ أنه رفض ذلك بشدة.

وأتذكر، ذات يوم في النجف، أن بعض الأصدقاء علموا أن الإمام يريد بعد انتهاء درسه في مسجد الشيخ الأنصاري ـ الذهاب لعيادة المرحوم العلامة الأميني قدّس سره الذي كان يرقد مريضاً في بيته. فذهب بعضهم خلف الإمام لمرافقته، لكن الإمام عندما وصل إلى بيت العلامة انتبه إلى وجودهم خلفه، ولأنه لم يكن يريد

---

(١) لمحات من حياة الإمام، ١١٣.

إبعادهم بصراحة، أسرع بالدخول إلى البيت من الباب الثاني الصغير، وأغلق الباب خلفه وظل واقفاً حتى يأذنوا له. فكان ذلك دليلاً واضحاً على رفضه وانزعاجه من سير بعضهم خلفه.

وفي عام ١٩٦٩م، منحت الحكومة العراقية تأشيرة الدخول لألف من الإيرانيين الذين حجّوا بيت الله الحرام، فالتحق ذلك الجمع الغفير بصلاة الجماعة التي أقامها الإمام ﷺ في مدرسة البروجردي في النجف، وما إن فرغ من الصلاة حتى همّت تلك الجموع بمشايعة الإمام ومرافقته، كانت أوامر الإمام تقضي بالمنع عن مشايعته دائماً، وفي هذه المرة، أكّد ثانية على عدم إذنه بالمشايعة.

كان الإمام بحاجة ماسّة إلى مثل هذه الحركة التي من شأنها إبراز قدرته وعمق قاعدته الجماهيرية تجاه السلطات البعثية التي سعت جاهدة إلى جعله يعيش حالة الانطواء والتقوقع في زاوية من زوايا النجف، ولكن كان الإمام لا يرى سوى الله فهو لا يشعر بأية غربة ووحدة، ولذلك لم يسمح أبداً بتلك الحركة[١].

غيّر مسيره وذهب وسط الناس

يقول السيد حميد الروحاني:

لم أره يتضجّر، ولو لمرة واحدة، من كثرة الضغط والزحام

(١) م.ن.

اللذين كان يتعرّض لهما في المراقد المطهّرة، لا سيما أن زوّار العتبات المقدّسة في العراق كان أغلبهم من القرى والمناطق النائية التي لم تكن لتراعي بعض الأمور في حركتها وزيارتها، وكنّا نجابه برفض الإمام القاطع حين نحاول إقصاء بعض الناس عن طريقه، وأذكر أن السيد علي الشاهرودي ابن المرحوم آية الله الشاهرودي ـ أعلى الله مقامه ـ قد رأى الإمام وسط الزحام، وكان يخشى عليه السقوط على الأرض، فكلّم شخصين ممن كانوا خلف الإمام قائلاً: ما بالكم تنظرون، أفتريدون السيد. هو الذي يفسح لكم الطريق؟ فردّا عليه: إن السيد لم يأذن لنا بأن نفتح له الطريق، فغضب السيد الشاهرودي ورفع صوته بالصلوات ليشق الإمام طريقه بسهولة، بينما كان الإمام يربت على كتفه ويمنعه من التعرّض إلى الناس.

•

وينقل المرحوم الاملائي: إني رأيت ذات يوم الإمام الخميني ﵁ في مرقد الإمام الحسن ﵇، وقد حوصر وسط الجمع الغفير من الزائرين ولا يستطيع التحرك من مكانه، فأسرعت نحوه وبدأت بإبعاد الناس وفسح الطريق له، وهو يمنعني ويعترض عليّ، لكني لم أهتم بذلك واستمريت بعملي وعندما نظرت خلفي فإذا بي أرى أن الإمام قد غيّر مسيره وذهب وسط الناس[١].

---

(١) م.ن.

لقد رحل عنا الحكيم أفلا ينبغي الحزن؟!!

يقول السيد عباس المهري:

لقد تلقّينا ببالغ الحزن والأسى نبأ رحيل آية الله السيد محسن الحكيم، فأقمنا مراسم الفاتحة بهذه المناسبة في الكويت، مع ذلك فقد قررت الذهاب إلى النجف الأشرف لأقدم التعازي إلى السيد يوسف الحكيم. وقد زرت عدداً من المراجع والعلماء بمن فيهم آية الله السيد الشاهرودي، ثم تزامنت ليلة المغادرة والتي قصدت فيها الإمام مع ليلة عيد الغدير. كان الإمام يجلس في غرفة صغيرة جداً، وقد اكتفى بمصباح صغير من أجل المطالعة، فلما دخلت عليه قلت له: سيدنا، أتعلم ما هذه الليلة؟

فرد سماحته قائلاً: «إنها ليلة عيد الغدير. قلت: حسناً، فالناس يتوقعون حضورك في (البراني) لتعبر لهم عن فرحك وسرورك بهذه الليلة العظيمة، بينما انعزلت في هذه الغرفة ولم تضئ المصابيح؛ فقال سماحته: أتعلم من رحل عنا؟! لقد رحل عنا الحكيم! أفلا ينبغي الحزن على هذا الرجل لسنة كاملة على الأقل؟! أنّى لنا بالفرح والسرور؟ وكيف لنا بالفرح والسرور بعد رحيل السيد الحكيم. فشعرت بمزيد من الخجل لأقول: معذرة سيدي، لقد جئت إلى النجف من أجل تقديم العزاء إلى السيد يوسف الحكيم بهذه المناسبة الأليمة، ولم أكن أعلم أنك متأثر

إلى هذا الحد. فقال سماحته: يجب إجلال هذا الرجل وإكباره من قبل الجميع»[1].

يضغط على عنق أمه!!!

يقول الشيخ علي الدواني:

على اثر الانتصارات الباهرة التي حققتها القوات الإسلامية في القاطع الجنوبي من الجبهة، وتكبيد القوات البعثية خسائر فادحة في الأرواح والمعدات، فأقدم صدام كعادته على إعدام عدد من قواده بسبب تلك الهزيمة المنكرة، فقال الإمام: «إن مَثَل صدام مثل ذلك المصارع الذي كان يعود إلى البيت بعد كل هزيمة، فينهال على أمه بالضرب». فلما كان الغد طالعتنا بعض الصحف الصباحية، وقد صورت صدام كاريكاتورياً وهو يضغط على عنق أمه[2].

إنها أوسمة الهزيمة والفشل

يقول الشيخ علي الدواني:

لقد مُني النظام البعثي في عمليات «بيت المقدس»، التي

---

(١) م.ن.

(٢) م.ن. ١٣٠.

تكللت بتحرير منطقة خرم شهر، بهزيمة منكرة تمكّنت القوات الإسلامية خلالها من أسر عشرين ألفاً وقتل الآلاف من القوات البعثية، كما فرت سائر القوات مذعورة، بحيث غرق أغلب الجنود في نهر الكارون. فخرج الرئيس العراقي صدام التكريتي ليصرّح قائلاً: لقد انسحبنا انسحاباً تكتيكياً من مدينة المحمرة ـ خرم شهر ـ، كما قلّد بعض ضباطه وجنوده عدداً من أوسمة الشجاعة؛ الأمر الذي أضحك العدو والصديق آنذاك. وفي أحد لقاءات الإمام بالجماهير في حسينية جماران أشار إلى هذا الأمر قائلاً: «إن صدّاماً يقلّد ضباطه وجنوده أوسمة كلّما هزموا وفرّوا من المعركة. إنها أوسمة الهزيمة والفشل»[1].

كدت أخشى أن يكتبوا حاشية على العروة!!

يقول الشيخ علي الدواني:

يمتاز الإمام بوقار وهيبة لا يدعانك تحدثه بما تشاء إن لم يسلباك القابلية على الحديث، فضلاً عن دروسه العلمية التي تجعل الطلبة يفقدون الجرأة على إيراد الإشكالات المتعارفة في أوساط الحوزة العلمية. مع ذلك يخاطب الإمام طلابه قائلاً: ما لي أراكم صامتين فهل نحن في جلسة وعظ وخطابة؟! والمشهور عن الإمام أنه كان يورد الطرائف واللطائف تلقائياً أثناء الدرس

(١) م.ن.

وسائر الأحاديث بما يجعل أصوات الآخرين تتعالى بالضحك في حين يواصل حديثه كأنه لم يقل شيئاً. ولا يسعني إلاّ أن أشير إلى آخر لقاء عقد بمناسبة يوم المبعث النبوي، والذي حضرته كافة الشخصيات السياسية والعسكرية في البلاد إلى جانب السلك الدبلوماسي لممثلي كافة الدول والبلدان في الجمهورية الإسلامية، فتطرّق سماحته إلى أميركا وإسرائيل وروسيا وفرنسا التي تتحدث هذه الأيام عن الإسلام والقرآن فقال: «لقد أصبح الجميع يتحدثون عن الإسلام، ويبدون وجهات نظرهم بشأن أحكامه ومبادئه حتى كدت أخشى أن يكتبوا حاشية على العروة الوثقى! (المعروف في الأوساط الحوزوية أن من شروط المجتهد هو كتابة حاشية على العروة الوثقى، فإذا كتب فهو مجتهد). فارتفعت أصوات الجميع بالضحك والقهقهة[١].

إجلال العلماء وذكر محاسنهم

يقول الشيخ حسين المظاهري:

أفتخر بأني تتلمذت اثنتي عشرة سنة على يد الإمام، ولم أره ارتكب مكروهاً طوال هذه المدة، بل كانت تبدو عليه حالة من الضجر والاستياء تجاه الشبهات بالنسبة للمراء والجدال والغيبة والكذب و...، ولا أنساه يوماً وقد اقتصر درسه على

(١) م.ن، ١٢٠.

النصيحة والوعظ والإرشاد، كان يعظنا بحدّة وغضب حتى عاد إليه مرضه ـ حمى مالطا ـ بحيث تخلّف ثلاثة أيام عن حضور الدرس، ولما بحثنا عن علّة الأمر تبيّن أنه سمع أحد طلبة العلوم الدينية يغتاب أحد المراجع.

لقد سُئل العالم الفذ وحيد البهبهاني عن سر نبوغه في العلوم ونيله تلك المنزلة الرفيعة، فأجاب: ليس ذلك إلاّ لإجلالي للعلماء والفقهاء.

وهذه الصفة كانت من مميزات شخصية الإمام، فلم يكن سماحته يكن مثل هذا الإجلال والإكبار لكبار فقهاء الطائفة من قبل الشيخ الطوسي أو الأنصاري أو صاحب الجواهر فحسب، بل إذا ذكر مؤسس الحوزة العلمية القمية الشيخ العلاّمة عبد الكريم الحائري كان يكن له منتهى الاحترام، وقد سمع لأكثر من مرة يتحدّث عن آية الله السيد البروجردي فيقول: «أرى أنه من الكرامات العظيمة أن يتمكّن هذا الكهل من أن يدير الحوزة العلمية، بل عالم التشيع، بهذه الكفاءة»، وحين يتحدّث عن مؤسس الحوزة العلمية في قم يقول: «كفاه عظمة ومجداً أنه استطاع في زمان رضاخان الذي عزم على إبادة الحوزة والقضاء على رجال الدين أن يحفظ هذين الركنين، وقد سلمنا هذه الأمانة لننقلها إلى سائر الأجيال»[١].

---

(١) م.ن، ١٢٩.

لمَ لا نحفظ ألسنتنا

يقول الشيخ محمد رضا التوسلي:

كان مكتب (برّاني) الإمام يغص بالطلاّب الذين يأتون للمباحثة في الدروس، وأحياناً كانوا يعرضون بالنقد لبعض رجال الدين، كما كانوا متذمرين من عدم تحرّك الإمام نحو المرجعية ومن ابتعاده عنها. وذات يوم، قال لنا السيد مصطفى: «إن الإمام يقول: سمعت أن بعض الأفراد يغتابون بعض العلماء ويسيئون لهم وهذا ما لا أرضاه أبداً، فلا يحقّ لأحد أن يغتاب الآخرين في هذا المكان».

حدّثني أحد المقرّبين القدماء من الإمام أن الإمام يمتاز بصفتين تميّزه عن سائر الأفراد، وهما:

١ ـ خلوّ مجلسه من الغيبة، ووقوفه بشدّة تجاه من يمارسها.

٢ ـ التزامه التام بصلاة الليل.

كان الإمام يدرّس الأصول عصراً في مسجد سلماسي في قم، فعلم أن في الدرس بعض الطلبة الذين يعرضون بالإساءة إلى الملا صدرا، فاستشاط الإمام غضباً، وأخذ ينصح ويعظ الجميع، ثم قال: الملا صدرا وما أدراك ما الملا صدرا! كان الملا صدرا يحلّ المسائل التي يعجز عن حلّها الشيخ الرئيس ابن سينا، لم لا نحفظ ألسنتنا؟![1]

---

(١) م.ن. ١٢٨.

التخفف من الدنيا

يقول السيد حميد الروحاني:

كان الإمام بسيطاً في معيشته ولباسه وطعامه وشرابه، مبتعداً عن الأطعمة الفاخرة المقوّية، كان طعامه المفضّل في النجف هو الخبز مع الجبن والجوز، كان يعتمد المشي في تنقّلاته رغم الإصرار عليه بالاستفادة من السيارة، بل رفض قبول السيارة هديّة من قِبل مقلّديه في الكويت وسائر البلدان للتنقّل، كان يأبى التوجّه إلى الكوفة هرباً من حرارة النجف التي كانت تبلغ أحياناً خمسين درجة مئوية، عاش عشرين سنة في النجف لم يقض ليلة منها في الكوفة[١].

ناطق رسمي ولا ممثل

يقول السيد علي أكبر محتشمي:

أراد بعض الأفراد أن يتحدّثوا في المقابلات بوصفهم ناطقين رسميين باسم الإمام أو ممثلين له، فقال: ليس لي ناطق رسمي ولا ممثل، ولذلك كتبت هذه العبارة بمختلف اللغات الانكليزية والفرنسية والعربية على لوحة وعلّقت على جدار الدار. وللأسف، فإن بعض الأفراد في الخارج كانوا يدلون ببعض التصريحات وينسبونها إلى الإمام[٢].

---

(١) م.ن، ١١٦.

(٢) م.ن.

إنك لا تحتاط

يقول الشيخ عبد العلي القرهي:

استُخدم أحد الأشخاص في بيت الإمام ليقوم بوظيفة إعداد الشاي وتقديمه، كان يرتدي ثوباً بالياً ممزقاً، فقال لي الحاج السيد مصطفى: اشتر ثوباً لهذا الرجل، قلت: سمعاً وطاعة، فكلّفت أحد الأصدقاء فذهب واشترى قطعة من القماش، فسلّمها للخيّاط وقد بلغت تكاليفها ديناراً وربع الدينار، فسجّلت المبلغ، إذ كنت مكلّفاً بعرض المصروفات على الإمام كل بضعة أيام، وبعد عدة أيام سلمت الإمام قائمة بالمصروفات، ولا أدري أفي ذلك اليوم نفسه أو في اليوم التالي حين رجعنا من المدرسة أو المسجد، التفت إليّ الإمام وقال: إنك لا تحتاط. ولم أكن أعتقد بأني فعلت ما يتنافى والاحتياط، فقلت له: ماذا فعلت؟ قال: لم تخبرني بالثوب، قلت: لقد أمرني السيد مصطفى بذلك، قال: أنا الذي يجب أن أقول. وهنا اكتشفت عمق جدية الإمام الذي لم يفوض البتّ في أبسط الأمور لابنه مصطفى رغم علاقته الخاصة به ومحبته الخاصة له[1].

---

(١) م.ن، ١٣٢.

وهل مت أنا لتفعل ذلك؟؟!!

يقول الشيخ القرهي: كانت هنالك عدة مراوح في مدرسة السيد البروجردي ـ التي كان الإمام يصلّي فيها المغرب والعشاء ـ وكانت تعمل معاً وتُطفأ معاً، ولم تكن لها درجات لتخفيف السرعة أو زيادتها، فقرر بعض الإخوة أن يضعوا مفتاحاً لإحدى هذه المراوح الكائنة خلف الإمام، وكانت تعمل بسرعة جداً، حيث كان الإمام يعرق بكثرة في الصيف عند ذهابه إلى المدرسة، فكان ذلك مضراً به، فقال لي السيد مصطفى: إن تكاليف هذا المفتاح بلغت دينارين أو ثلاثة دنانير، فاتجهت مباشرة إلى الإمام لأخبره بالقضية، فقد كنت أخبر الإمام بكل ما يأمرني به السيد مصطفى لأحصل على الإذن منه، ولعلي لم أعرض الموضوع بصورة صحيحة فقد فهم الإمام بأني دفعت ذلك المبلغ من دون إذنه، فقال بلهجة مشوبة بالغضب: «وهل مت أنا لتفعل ذلك؟» فلم أجرؤ على الكلام فصبرت حتى حلَّ الليل، ثم ذهبت إلى الإمام فقلت له: سيدنا إني لم أعط ذلك المبلغ، فارتسمت ابتسامة عريضة على شفتيه.

ويقول الشيخ عبد العلي القرهي نفسه:

أمرني الإمام ﵁، ذات يوم، بأن أشتري له جبّة، فذهبت إلى أحد أصدقائي من الخياطين وأخبرته بأني أريد جبّة مناسبة للإمام، فأعطاني أنواعاً من القماش، جئت به إلى الإمام ﵁ ليختار ما يشاء، فاختار أردأ نوع منها، طبعاً كان لا يرتدي سوى

الثياب النظيفة والمرتّبة، إلاّ أنه لم يكن يكترث قط لنوع القماش، بل لم يكن يشتري القماش الفاخر حرصاً على أموال بيت المال والحقوق الشرعية.

وفي نفس الصدد يقول:

توفي أحد الفضلاء، فأراد الإمام أن يشترك في مراسم التشييع، فاستأجرنا سيارة تبقى تحت تصرفنا؛ لأن الجو كان شديد الحرارة، بقيت السيارة ما يقارب الساعة تحت تصرّفنا، أعطيت السائق ديناراً وانصرف، وبعد يومين، قدّمت للإمام قائمة بالحسابات، فعنفني قائلاً: إنك لا تحتاط، أفتدفع ديناراً من أجل استئجار سيارة؟ فقلت: إن الجو شديد الحرارة وخشيت عليكم التأخير والوقوف في الطريق، فقال سماحته: لا أختلف عن الآخرين في شيء، فما هذا الذي فعلتموه؟!

ويقول أيضاً:

وأبعد من ذلك ما أخبرني به خادم الإمام (حسين المشهدي)، فقد قال: ذهبت يوماً واشتريت دجاجة، فلمّا عدت إلى الدار، قال لي الإمام: ماذا اشتريت؟ قلت: دجاجة، قال: أعدها لصاحبها لا حاجة لنا بها، حقاً كنّا نصاب بالذهول والدهشة لما نشاهد من تصرّفات الإمام، ويبدو أن هذه الأمور لا تعني تقصيرنا، فقد رأينا حياة أغلب الأفراد، ولم نفاجأ إلاّ بأسلوب الإمام رضي الله عنه، الذي كان يختلف عنهم جميعاً[1].

---

(١) م.ن، ١٣٢ ـ ١٣٤.

لا يحق لك أن ترى مثل هذه الرؤيا!!

يقول الشيخ علي الدواني:

وما دام الحديث عن لطائف الإمام وطرائفه، فلا بأس بذكر هذه الطُّرفة، فقد دعوت بعض العلماء والفضلاء لوليمة أول مولود رزقنيه الله، وكان من بين المدعويين الإمام ونجله البكر السيد مصطفى. فالتفت أحد الفضلاء وقال للسيد مصطفى ـ الذي كان آنذاك فتًى محبوباً ومن مشاهير فضلاء الحوزة، وقد لبّى الدعوة استجابة لطلبي ـ: سيد مصطفى، سمعت أنك رأيت في المنام رؤيا عجيبة فهل قصصتها على السيد الوالد. فالتفت سيد مصطفى للإمام ليأذن له. فرمقه الإمام بطرفه وقال له: لا. فأعاد ذلك الفاضل قائلاً: قل، فإن السيد الوالد سيأذن. لقد قصصتها على البعض وقد سمعها أغلبنا، فتفضل حتى يسمع الوالد. وهنا أيضاً رمق والده بنظرة والابتسامة ترتسم على شفته وهو ينتظر الإذن، وهكذا أصر سائر العلماء والفضلاء على الإمام، فقال مبتسماً: ماذا؟ قل. فأخذ السيد مصطفى يتحدث، لكنه أرتج عليه الكَلام ـ رغم طلاقة لسانه وفصاحته المعهودة وقوة بيانه ـ فقال: ۔أيت وكأني في مجلس قد ضم جميع الحكماء والفلاسفة، وقد جلسوا مرتبين على هذا النحو: الفارابي، الشيخ الرئيس ابن سينا، البيروني، الفخر الرازي، الخواجة نصير الدين الطوسي، العلاّمة الحلي، الملاصدرا، الحاج الملا هادي السبزواري وسقراط وأفلاطون وأرسطو وسائر حكماء اليونان، كان مجلساً مهيباً،

وكنت أشعر بالفرح والسرور لحضور هؤلاء الفلاسفة (كنا آنذاك أنا والسيد مصطفى ندرس الفلسفة ـ شرح منظومة السبزواري ـ عند الأستاذ المرحوم الشيخ محمد فكور اليزدي). وإذا بك ـ يعني والده الإمام ـ قد دخلت المجلس، فقام لك الجميع واحتضنوك ليجلسوك في صدر المجلس. فلما فرغ السيد مصطفى من كلامه، التفت إليه الإمام قائلاً: أنت رأيت هذه الرؤيا؟ أجاب: نعم. فقال الإمام: لا يحقّ لك أن ترى مثل هذه الرؤيا! فتعالت أصوات الحاضرين بالضحك واكتفى الإمام من بينهم بالابتسامة[١].

الفلسفة والحل المناسب حيال تدريسها

يقول الشيخ علي الدواني:

كان الأستاذ الثاني الذي يشار إليه بالبنان بعد الإمام، في تدريس الفلسفة في الحوزة العلمية في قم، هو العلاّمة المرحوم السيد محمد حسين الطباطبائي، كان يدرس الأسفار في مسجد سلماسي لعدد كثير من طلبة العلوم الدينية، كما قامت المطابع في قم بطبع ونشر الكتب الفلسفية من قبيل الإشارات والأسفار وشرح المنظومة والشوارق وما إلى ذلك من أمهات الكتب الفلسفية؛ بحيث أصبحت الأجواء الفلسفية تخترق أوساط الحوزة العلمية.

---

(١) م.ن.

كان العلاّمة الطباطبائي يدرّس أسفار الملا صدرا صباحاً في المسجد لما يقارب الثلاثمئة طالب، بينما كان الإمام يدرس خارج الأصول والفقه في ذلك المسجد، كما كان الشيخ المنتظري يدرس الدروس الفلسفية أيضاً. أما العلامة الشهيد الأستاذ مرتضى المطهري فقد كان اتجه إلى طهران وكان يأتي أحياناً إلى قم ويدرس (أصول الفلسفة والأساليب المادية). قام بعضهم بإخبار السيد البروجردي بأن العلامة الطباطبائي إنما ينوي هدم دعائم الحوزة العلمية التي أُقيم صرحها على أساس تدريس الفقه والأصول ونشر المعارف والعلوم الإسلامية المتعارفة. كانْ للعلاّمة أيضاً درس في التفسير، والذي تبلور لاحقاً بتفسيره المعروف بالميزان. خلاصة القول: أفتعلت ضجة عظيمة ضد العلامة الطباطبائي بحيث رأينا أنفسنا مضطرين لاتخاذ موقف حاسم لصالح العلامة يحول دون وقوع ما لاتحمد عقباه. فقد كنا نخشى من أن يتخذ السيد البروجردي موقفاً سلبياً تجاه العلامة إلاّ أننا لم نكن نعلم ماذا ينبغي أن نفعل، ومن أية نقطة ننطلق. أخيراً قررنا الذهاب إلى الإمام الخميني لنستمع إلى توجيهاته في هذا الخصوص، فهو فقيه حريص على الحوزة ومصالحها. كما كان أستاذاً كبيراً في الفلسفة. وفي إحدى الليالي انطلقت مع بعض الفضلاء إلى الإمام، كان منهمكاً بالكتابة فسلمنا عليه وجلسنا. ولما فرغ سألنا عن أحوالنا ثم قال: هل من حاجة؟ فقلنا: لقد أصبح تدريس الفلسفة اليوم ضرورة ملحّة بفعل اتساع المدرسة المادية وانتشار الأفكار الإلحادية، ويعد العلامة من رواد

الفلسفة، وهو ينهض بمسؤولية تدريسها في الأوساط الحوزوية. والخلاصة فقد ناشدنا الإمام التدخل لدى السيد البروجردي والوقوف بوجه بطانته وما كانت تبيت من نوايا سيئة ضد بعض العلماء. فقال الإمام: لا يسعني فعل أي شيء. فلما شعر بإصرارنا قال بحدة: «ماذا يسعني أفعل إذا كان هناك بعض الأفراد حول السيد البروجردي ممّن لا يدعون الآخرين يقومون بأعمالهم من أجل الإسلام...». ثم أضاف: إن السيد البروجردي لا يعادي الفلسفة أبداً. لقد كان سماحته يدرس الفلسفة في بروجرد، ولما علم بذلك بعض متحجري قم، انطلقوا إليه واضطروا لترك تدريسها. وأردف الإمام قائلاً: إن حفظ المكانة العلمية للسيد الطباطبائي، هذا العملاق الفاضل، ضرورة وواجب، إلاّ أني سمعت أن عدداً كبيراً من الطلبة يحضر درسه في الفلسفة. فأجبته: نعم. قال: كم عدد طلبته؟ قلت: من مئتين إلى ثلاثمئة طالب. قال: سمعت أن الشيخ المنتظري ـ وهو من تلامذة الإمام ـ يدرس الحكمة ـ الفلسفة ـ ويبلغ عدد طلبته حوالي مئة وخمسين طالباً. ثم التفت سماحته إلى أحد الفضلاء ممن كان معنا ـ وكان هو الآخر من أبرز تلامذة الإمام، وهو اليوم من كبار أساتذة البحث الخارج وأستاذ للفلسفة أيضاً ـ وقال له: لقد سمعت أنك تدرس الفلسفة أيضاً؟ فرد ذلك الفاضل قائلاً: نعم. فسأله الإمام: كم عدد الطلاب الذين يحضرون درسك؟ أجاب: خمسون طالباً. فقال الإمام، وقد بدا الامتعاض والاستياء واضحاً عليه: «حسناً، متى كانت الحوزات العلمية الشيعية تحتضن مثل

هذا العدد من الطلاب الذين يدرسون الفلسفة؟ هل يفهم هؤلاء الطلاب جميعهم الفلسفة؟ ـ وأضاف سماحته ـ: لقد كانت الفلسفة درساً طارئاً طوال التاريخ، ولا بدّ من أن تبقى كذلك، ولا سيما في أوساط الحوزة العلمية. وليس من الصواب أن تبقى كذلك، ولا سيما في أوساط الحوزة العلمية. وليسن من الصواب أن يتم تدريسها بهذا الشكل وبهذه العلانية ولهذا العدد من الطلاب، فأنتم تدرّسونها كائناً من كان، أوَجميع هؤلاء الطلاب من أهل الفلسفة؟ قلة هم أولئك الطلاب الذين يلهثون وراء الفلسفة ولا ينحرفون عن الصراط ـ وأضاف سماحته ـ: لقد اخترت غرفة لا تسع أكثر من سبعة عشر طالباً حين كنت أدرّس الفلسفة في الصحن الشريف لمرقد السيدة المعصومة ﷺ، لقد تعـدت اختيار تلك الغرفة حتى لا يحضر الدرس إلاّ العدد القليل. ثم أوصيت الطلبة ـ ممن كانوا يحضرون الدرس وكنت أعرفهم ـ أن اكتبوا الدرس وأتوني بما كتبتم، فإن رأيت أنكم فهمتم الدرس أذنت لكم بالاستمرار، وإلاّ فليس لكم أن تدرسوا الفاسفة. فعدم إدراك المواضيع الفلسفية يسبب حرجاً لي ولكم! وذلك أنكم تريدون أن تقولوا: لقد درسنا الفلسفة لدى فلان».

ثم قال سماحته: «لو كنت مكان السيد البروجردي في زعامة الحوزة العلمية، ورأيت رواج الفلسفة بهذا الشكل وبهذه الكثرة والعلانية، لمارست وظيفتي تجاه هذه القضية. لا يمكن التحدث مع السيد البروجردي في هذا الشأن (مع وجود هؤلاء الأفراد حوله)، لكن أرى من الأفضل أن يتمارض السيد الطباطبائي بضعة

شهور، فيعطل درسه في الفلسفة حتى تهدأ الأوضاع وتعود المياه إلى مجاريها، آنذاك يقتصر على بعض الطلاب في التدريس». ثم التفت سماحته إلى تلميذه، ذلك العالم الفاضل قائلاً: «أنت أيضاً عطل درسك بضعة شهور حتى تخمد الضجة». فرد عليه: سيدي! لا أعطل الدرس مهما كلّف الأمر. فخاطبه الإمام بغضب: «الأمر كما قلت، لا تتهور، لا يمكن الوقوف بوجه زعيم الحوزة. خطر جداً. اسمع الكلام». ودّعنا الإمام وانصرفنا، ثم أخبرنا العلاّمة بما أوصى به الإمام، فعارض تعطيل الدرس. ثم ما لبث أن استجاب. وهكذا خمدت نيران الفتنة من دون أن يحظى أولئك المغرضون بأهدافهم المشؤومة[١].

السيد الشاهرودي واهتمام الإمام به

يقول الشيخ عبد العلي القرهي:

لقد شهدت طوال ملازمتي للإمام ﵁، بعض خصاله وملكاته الخلقية العالية سواءً في داره أم في درسه أم في أُسلوب تعامله مع الآخرين، بحيث لو كنت أمتلك واحدة منها فقط، لكان ذلك كافياً بالنسبة لي، ولست أبالغ إذا ما قلت: إني أعجز عن تصوير سجاياه وأبعاده الخلقية، فقد كان بحراً زاخراً من الخلق والأدب، ولا غرو فقد جدّ واجتهد في تهذيب نفسه وتزكيتها.

---

(١) م.ن.

ذات يوم اقتحم جلاوزة النظام البعثي منزل آية الله السيد الشاهرودي (أحد مراجع النجف)، واستدعوه للتحقيق في بغداد بغية محاكمته، فلما اطّلع الإمام على الموضوع، كلّفني بالذهاب إلى منزل السيد الشاهرودي والتحقق من مدى صحة الخبر، فاتجهت صوب منزل السيد فوقفت على صحة الخبر، فأمرني الإمام بالتوجّه ليلاً إلى محافظ كربلاء (حيث كانت النجف آنذاك قضاءً تابعاً لمحافظة كربلاء)، فذهبت وذكرت للمحافظ كلّ ما قاله الإمام (ولا أذكر بالضبط ماذا قال)، وكلّ الذي أذكره أن الإمام أطرى بشكل عجيب ذلك السيد وأشاد بمنزلته بما جعل المحافظ يعدني بالتحقيق في الأمر، فاتصل هاتفياً بعد يومين ليحسم الأمر ويحل المشكلة. وخلاصة القول: إن الإمام كان حريصاً على حفظ هيبة الشخصيات العلمائية والتواضع لها، بل كان أعظم شأناً من الإساءة إلى أي فرد من الأفراد»[1].

محبوب الأحرار في العالم

إن المستضعفين وكل أحرار العالم بفطرتهم الصادقة النقية، حتى غير المسلمين وقعوا تحت دائرة الجذب المعنوي للإمام، وتحت تأثير شعاع الاستقامة والإنسانية حتى أن شعاع هذا الجذب امتد إلى كل أعماق المعتقلين والمسجونين السود في أميركا

---

(١) م.ن.

وجنوب أفريقيا، إلى أن اعترفت أخيراً إحدى المجلات الأميركية بهذا الواقع من خلال تقرير مع صور أن أحد المسجونين الأميركان السود كان يعلق صورة للإمام في زنزانته الانفرادية، ولقد وصل إلى مكتب الإمام آلاف الرسائل طوال السنين التي تلت الانتصار من مواطنين غير مسلمين من جميع أنحاء العالم وخصوصاً من السود والهنود الحمر والشعوب المأسورة مرسلة لحضرة الإمام. وكل واحدة من هذه الرسائل تعبر عن مدى العلاقة والحب والعشق التي تكنه للإمام، وتارة يطلبون فيها الكتب وصور الإمام أو كتباً إسلامية أو قرآناً كريماً، وبعضهم الآخر يطلب صورة الإمام موقعة بيده المباركة أو نصيحة يسديها لهم أو قطعة قماش من ثيابه أو أي شيء يمت له بصلة، وفي المقابل كان الإمام يبادلهم بنفس الشعور والعلاقة والمحبة حتى أن بعض هؤلاء كان يكتب لهم الجواب بشكل شخصي ولكنه أجاز في باقي الموارد وحسب الطريقة المناسبة سواء عن طريق وزارة الخارجية أو وزارة الإرشاد الإسلامي أو عن طريق مكتب الإمام كتابة الجواب المناسب مع هدية قرآن كريم مترجم ترجمة يطمئن لها[١].

رسالة طلاب متوسطة (اسيرينك من أميركا)

أرسلت رسالة من طلاب متوسطة (اسيرينكو. دال) الواقعة في اركانزاس أميركا، مع زوج من الجوارب للإمام، وطلبوا

---

(١) في ظلال الشمس، ١٢٢.

ضمن الرسالة أن يرسل الإمام لهم في المقابل زوج جوارب مستعمل وقديم غيره أو أي شيء مستعمل من لباسه، أوصلت الرسالة بعد ترجمتها مع زوج الجوارب بخدمة الإمام ولكن الإمام المعظم وبدل أن يرسل لهم جوارب أو شيئاً من لباسه أمر بتأمين بعض الكتب بواسطة المركز التربوي للأطفال والشباب، تحتوي على أحاديث شريفة لرسول الله ﷺ وله علاقة بالأطفال، وأن يترجم ويرسل مع هذه الرسالة المذكور متنها أدناه!

جواب الإمام:

أولادي الأعزاء طلاب مدرسة (اسيرنيك دال اركانزس أميركا)

وصلتني هديتكم الغالية ورسالة المحبة أعلم أن الهنود الحمر والزنوج يعيشون في ظروف قاسية لأجل الإسلام، لا يوجد فرق في الشريعة الإسلامية بين الأبيض والأسود والأحمر ويمتاز الإنسان على الآخر بالتقوى والأعمال الحسنة والأخلاق الجيدة أسأل الله العلي القدير أن يوفقكم أيها الأعزاء ويهديكم الصراط المستقيم. أرسل لكم كراساً عن نصائح النبي الأعظم قدّم للأطفال الإيرانيين كما أدعو لكم بالخير، وأتمنى لكم التوفيق بتحقيق القيم الإنسانية.

روح الله الموسوي الخميني[1]

---

(١) م.ن.

طلب فتاة ألمانية

وفي مورد آخر طلبت فتاة ألمانية صورة للإمام موقعة بيده المباركة عبر رسالة أرسلتها للإمام، فاستجاب الإمام لطلبها وباشر بكتابة بعض الجمل على الوجه الآخر للرسالة ومن العبارات التي اختارها الإمام وأرسلها لها:

جواب الإمام:

بسمه تعالى

اسعي أن تكوني فتاة صالحة ومؤثرة في المجتمع، واسعي كي لا تخضعي لتأثير القوى الشيطانية وحاولي أن تكوني إنسانة ملتزمة بالمبادىء الإسلامية وأسأل الله السلامة لك والتوفيق.

روح الله الموسوي الخميني

المزايا العلمية للإمام الخميني

يقول الشيخ محمد علي أنصاري الكرماني.

يرى الإمام ضرورة الاستفادة من نور العلم في المسيرة التكاملية المعنوية، إلى جانب التأكيد على الأركان الأصلية الثلاثة التي مـ شأنها خلق الشخصية الدينية المتعالية، وهي: الإيمان

بالعقائد الحقّة الصحيحة وامتثال الأحكام الشرعية والإخلاص لله. فالإمام لا يعتقد بوجود علم يشكل خطراً أو ضرراً على حياة الإنسان، إلاّ أنه لا يرى للعلوم التقليدية، من قبيل علم النفس والاجتماع والحيوان وسائر العلوم الطبيعية والفلسفية من دور مباشر في بناء شخصية الإنسان وهدايته إلى الصراط المستقيم، ولذلك كان جلّ اهتمامه ينصبّ على العلوم التي يمكنها إيصال الإنسان إلى السمو والرفعة والكمال؛ الأمر الذي جعل الإمام يركّز جهوده ويكرّسها على العلوم الحوزوية المتمثّلة بالفقه والأصول والعرفان، وبالتالي الحصول على الاجتهاد بغية الأخذ بيد الأمة إلى ساحل الأمان، ولا يرى الإمام لهذا الفقه من دور في حياة الأمة ما لم يكن توأماً للسياسة، اقتداءً بسنّة أهل البيت وطريقتهم في التعامل مع الدين الإسلامي الحنيف، وهذا ما تبلور في نظريته، في ولاية الفقيه أو الحكومة الإسلامية، التي أدخلها حيّز التطبيق بعد إطاحته بالطاغوت وإشاعة المفاهيم الإسلامية وحاكميتها للأمة.

ويمكن هنا الإشارة إلى العلوم المرتبطة بالفقه التي ألمّ بها الإمام، من قبيل: علوم اللغة العربية والتعرّف على المفردات، علم الصرف والنحو، علم المعاني والبيان، علم الكلام، علم الدراية، علم الرجال، الوقوف على سير حياة أهل البيت عليهم السلام والإلمام بوقائعها وظروفها التأريخية، الأصول العقلية والعملية التي يصطلح عليها بعلم أصول الفقه، الإحاطة التامة بالمباني الاجتهادية وطرق الاستنباط، علم المنطق، الاستظهار، وأخيراً

علم التفسير الذي يتضمّن معرفة الآيات القرآنية وأسباب النزول. هذه فهرسة مقتضبة للعلوم التي ينبغي الوقوف عليها من أجل دراسة الفقه والوصول إلى الاجتهاد.

والحق أن «أعلمية» الإمام وتفوّقه لا يقتصران على الجانب الفقهي فحسب، فقد برع سماحته أيضاً في سائر العلوم الإسلامية، من قبيل: الفلسفة، والعرفان، وقد يبدو من المتعذّر الإحاطة والوقوف على الأبعاد العلمية لشخصية الإمام، إلاّ أن الاستشهاد ببعض النماذج ـ كما هو سائد في الأوساط العلمية الحوزوية ـ من الطلبة الذين تتلمذوا على يد الإمام، من شأنه أن يكشف النقاب عن بعض هذه الأبعاد، فمن تلامذته: آية الله العلاّمة الشيخ مرتضى المطهري، وآية الله الدكتور البهشتي، وآية الله السيد مصطفى الخميني، وآية الله السيد علي الخامنئي ـ قائد الثورة الإسلامية ـ وآية الله الشيخ الهاشمي الرفسنجاني، وعشرات الشخصيات العلمية والفقهية والسياسية الأخرى التي تقود اليوم عجلة المسيرة الثورية المباركة في البلاد. ويرى الإمام ضرورة التأكيد على أمرين في كسب العلم: أحدهما توظيف جميع الطاقات واستثمار جميع الأوقات من أجل العلم، والآخر مراعاة الدقة والانضباط والنظام، والكل يعلم بأن الإمام، ومنذ وطىء قاعات الدرس، قد أوقف نفسه للعلم، ولم تمرّ عليه ساعة كان فيها عاطلاً عن السعي والمثابرة، ولم يتوقّف لحظة، حتى بعد أن بلغ الثمانين من عمره، عن المطالعة والمتابعة، بحيث لا يرى للتعب والكلل والملل من معنى في حياة هذا الرجل الفذّ،

وبالطبع فإن الإمام بدأ مسيرته العلمية والفقهية حين كانت الحوكة العلمية تئن من عشرات المشاكل والمعضلات، وفي مقدمتها المشاكل الاقتصادية والسياسية والثقافية والاجتماعية، إلى جانب قلة عدد أفراد الهيئة التعليمية والفقر الاقتصادي المدقع الذي كان يعصف بحياة الطلبة (بحيث كان بعضهم يسد رمقه بكسيرات من الخبز اليابس)، وعدم توافر الأمن الاجتماعي والسياسي بحيث كانت الحوزة مهددة بالإغلاق من حين لآخر، ولولا فضل الله وعنايته والعزم الراسخ لهؤلاء الطلبة لما كان لدينا اليوم مثل هؤلاء الجهابذة الذين أحيوا شريعة الله وعلوم أهل البيت عليهم السلام.
لقد أشار الإمام غير مرة إلى تلك الأوضاع المريرة، فقال: لقد ضيّق (رضا خان) على الإسلام والمسلمين تضييقاً جعلنا لا نستقر في المدارس العلمية لمدة طويلة؛ خشية أزلامه وجلاوزته الذين كانوا لا يأبهون بالحرمات والمقدّسات، فقد كنّا نغادر تلك المدارس قبيل طلوع الفجر، لننهمك في البساتين في التحقيق والمطالعة والمباحثة، ولا نعود إلى المدرسة ثانية إلاّ في عتمة الليل، وبالطبع لم يكن لتلك الجهود والمثابرة أن تتوّج بالتوفيق والنجاح لولا رعاية النظام والانضباط، ولا بأس بأن نشير على نحو الاختصار إلى الأمور التي كان الإمام يراعي فيها جانب الدقة والانضباط:

١ ـ التأني والدقّة في تعيين الأساتذة بعد التعرّف على أوضاعهم.

٢ ـ الدقّة في اختيار أوقات الدراسة، والانضباط في تنظيم ساعات المطالعة والمباحثة التي تُعدّ من أسس نجاح الطالب.

٣ ـ الدقّة والتحقيق في انتخاب الأفراد في المباحثة ممن ينسجمون وتطلعات الإمام الفكرية.

٤ ـ الدقّة والاهتمام في معرفة مقدار القابليات والقدرات الطبيعية الفكرية والجسمية وتعيينها حتى يتجنّب تحميل البدن أكثر من طاقته، فيؤدي إلى الإرهاب والآثار السلبية.

ويقول السيد خاتم اليزدي:

بالرغم من كون الإمام أعظم فيلسوف وعارف في القرن الحديث، ما يتيح القول: إنه أعظم من أقلّت الأرض في الفلسفة والعرفان، إلاّ أنه حين يرد الفقه، ويستعرض المطالب الفقهية والروايات والآيات، فإنما يخيّل إليك أنه فقيه لا يحسن شيئاً من الفلسفة أو العرفان، ولمزيد من التوضيح أقول: لو أراد بارع في الفلسفة أن يتناول الفقه، أو يخوض في التفسير، فإنه يطبع الفقه أو التفسير بآرائه الفلسفية، فمثلاً لو كتب الملاّ صدرا في التفسير لما حاد عن أفكاره الفلسفية، لقد كتب المرحوم الكمباني في الفقه والأصول فطبعها بأفكاره الفلسفية، أما هذا الرجل العظيم ـ الإمام الخميني ـ فلا يتجاوز الفلسفة إلى غيرها حين يردها، وإذا خاض في العرفان خيّل إليك أنه لا يحسن سواه، وأما الفقه فقد كان كالعجين في يده، يتناوله بتعمّق فقهي بعيد عن روح الفلسفة والعرفان. طبعاً من الصعوبة بمكان أن يعيش كإنسان عادي في

الوقت الذي يتمتع فيه بإحاطة تامة بالمسائل العقلية.

وبالرغم من جميع المشاكل السياسية والويلات ومتابعة الإمام عن كثب للأخبار وتزعّمه للمسيرة الثورية، إلا أنك حين تطالع كتبه التي ألّفها في النجف، تقرّ بأنه ليس بعالم عادي، فتظنّه يستند إلى الوحي والإلهام، وكأن المسألة الفقهية التي يوضحها ويكشف عن مضامينها، إنما يوضحها الإمام الصادق عليه السلام، ولا يمكن لأحد الوقوف على عظمة روح الإمام وعمق تبحّره الفقهي ما لم يتصفّح كتابه المكاسب ـ الذي يقع في ستة مجلدات ـ من بداية كتاب البيع حتى نهاية الكتاب، إلى جانب كتابه الخلل في الصلاة، وإني لأعتقد أنه لا يوجد أحد من الباقين ولا الماضين قد كتب كما كتب الإمام في المكاسب، ولا يمكن عقد مقارنة، في هذا الشأن، بين الإمام وسائر من كتب في هذا المجال.

اعتاد الإمام، في إلقائه الدروس، على تعطيل كافة اللقاءات والانهماك في المطالعة، وهكذا بعد الدرس، وذلك لتدوين ما ألقاه من الدروس مباشرة، وبالطبع فقد فوّض إليّ وإلى حجة الإسلام والمسلمين الشيخ كريمي قضية تصحيح كتابة محاضراته، إلاّ أننا لم نكتشف أية هفوة أو جرّة قلم، رغم أنه كان يدوّنها باللغة العربية، فقد كانت مطالب واضحة بيّنة بليغة، أما إتقانه لآداب اللغة الفارسية فقد كان أشهر من نار على علم.

لقد تتلمذت على يد عدّة أساتذة، وتباحثت مع جم غفير من الفضلاء إلاّ أني لم أعهد في أحد ما عهدته في الإمام من تحقيق

دقّة. ويمكن الرجوع إلى الكتب الفقهية للإمام للوقوف أكثر على حقيقة الأمر، أما العبرة الأخرى التي يمكن للإخوة استفادتها من حياة الإمام، بغية نيل المقامات العالية وتحقيق الهدف، فهي أن الإمام لم يكن يضيع وقته أبداً، وكان حريصاً على استثمار الوقت. وأخيراً، فقد كان سماحته يؤكد على ضرورة رصّ صفوف طلاب العلوم الدينية وضرورة تقوية الحوزة العلمية والاهتمام بهذا الفقه المتداول.

ويقول الشيخ أشرفي الأصفهاني:

كنت بادىء الأمر، أحضر درس الإمام في الفلسفة، بينما كنت أدرس الفقه والأصول على يد المرحوم آية الله السيد البروجردي، وبالطبع حين كنت أذهب لدروس السيد البروجردي في الفقه والأصول، كنت أدوّن ما أسمع، ولذلك ربما لم يسعني الوقت للتدوين إذا ما حضرت درس الإمام في الفقه والأصول، كما كان درس البحث الخارج للإمام درساً خاصاً في المدرسة الفيضية بعد أن التمسه عدد من تلامذته كالشهيد الأستاذ مرتضى المطهري والشهيد الدكتور البهشتي، ثم جعل بحثه الخارج بعد ذلك درساً عاماً للطلبة في مسجد الفاطمية. والحق فإن الإمام، وعلى غرار السيد البروجردي، قد «تلْمذَ» له عدد كبير من الفضلاء والعلماء، ولم يستطيعوا الالتحاق بدروس الآخرين، على أثر نفي الإمام إلى تركية، ثم إلى النجف الأشرف، وقد أصبح أغلب تلامذته ـ ومنهم الشيخ المنتظري والشيخ المشكيني عضو مجلس

خبراء الدستور وممثل الولي الفقيه في مدينة قم وإمام الجمعة فيها ـ من أبرز أساتذة الحوزة العلمية. أما في شأن علاقتي بالإمام فهي تمتد إلى زمان استقراره في قم، كنت ملتزماً بإرسال الحقوق الشرعية إلى سماحته عن طريق المصرف (البنك)؛ لأفهم النظام بأننا من المخلصين له، وهكذا كنت أفعل حين كان سماحته في النجف الأشرف، كما كنّا نتسلّم من سماحته إيصالات باستلام المبالغ التي كانت تعطى إلينا، طبعاً كان بعضهم يخشى من بعض المحاذير الأمنية، ولذلك لم يكونوا يطالبون بالإيصالات.

كنت أمارس أنشطتي وفعالياتي حيال الإمام بالشكل الذي لم يقم به أحد غيري في مدينة أصفهان، أضف إلى ذلك فقد توصّلت حسب تشخيصي وبعد التحقيق الذي قمت به مع كبار علماء النجف الأشرف والحوزة العلمية في قم أن المرجع الذي يمكنه أن يخلف آية الله السيد البروجردي، بعد وفاته، هو الإمام الخميني، ولذلك كنت أحث الأمة على الرجوع إليه في التقليد، وإن ذقت الأمرّين في هذا الشأن من قبل بعضهم من جهة، والتهديد والوعيد من قبيل الحبس والنفي من جهة أخرى، مع ذلك فقد وفّقني الله بلطفه وفضله لأن أنجح في النهوض بواجبي الشرعي.



ويقول شهيد المحراب الشيخ الصدوقي:

سُئل أحد المقرّبين من المرحوم الميرزا الشيرازي عن الكرامات التي شاهدها فيه، فأجاب: إن أعظم كرامة للميرزا هي عقله، حين يعرّف العلماء النبي يصفونه بأنه العقل الكامل، فإذا منح الإنسان عقلاً كاملاً، اتصفت سائر صفاته بالكمال. وهذا ما اتصف به الإمام، فقد منح عقلاً جعله يعيش الذوبان في الله فلا يرى سواه، وقد كان على درجة من الوضوح في أموره الدينية والمعنوية، بحيث يتعذّر مقارنته بسائر أقرانه من العلماء والفضلاء، ولا يسعك إلاّ أن تشبههم بقطرة إلى بحر، فهو البحر وهم القطرة، لقد واكبت الإمام إحدى وعشرين سنة، فلم أر فيه إلاّ صفات الإنسان الكامل، أخلاقه كانت أشهر من نار على علم، ولم تكن سوى قبسات من خلق النبي ﷺ وأهل بيته الأطهار ﷩، قلمه هو الآخر يعجز عن وصفه البيان، وأبسط أنموذج يمكننا الاستشهاد به تأليفه لكتاب «كشف الأسرار» الذي لم يستغرق فيه أكثر من شهر ونصف، في حين قد لا يتمكّن الآخرون من تدوين مثل هذا الكتاب وبهذا العمق والاستدلال في أقل من سنتين.



ويقول آية الله الشيخ فاضل اللنكراني ؒ:

الدقة المتناهية في معرفة نفسية الشعب الإيراني وخصائصه الاجتماعية من الصفات البارزة في شخصية الإمام الخميني ؓ. على الرغم من أن الإمام لم يدرس علم الاجتماع. ولكن لو

اجتمع كافة علماء الاجتماع وفكروا في كيفية التعامل مع هذا الشعب لما توصلوا إلى نتيجة كالتي توصل إليها الإمام، ليطرح مشروعه المتكامل ويترك لهذا الشعب ممارسته لمسؤوليته في تنفيذه من خلال محاكاته والدفع به قدماً لإدخال ذلك المشروع حيز التطبيق؛ الأمر الذي أثار دهشتنا وإعجابنا، فضلاً عن استغراب الآخرين. فالواقع كان يشير إلى أن المجتمع الإيراني ـ الذي يبلغ عدد نفوسه ستين مليون نسمة ـ وقد ترعرع وتربى في أحضان الحكومة البهلوية المناهضة للإسلام والقرآن، والتي فتحت أبواب البلاد على مصراعيها أمام الفساد والانحراف، وسخَّرت أجهزة إعلامها وأبواق دعاياتها لغسل الأدمغة وجعلها تعيش صورة قاتمة عن الإسلام وتعاليمه الحقة، بحيث لم يكن طلاب الجامعات والمعاهد والثانويات، فضلاً عن سائر أبناء الأمة يحسنون معرفة أبسط المفاهيم الإسلامية. فكيف لعاقل يتوقع أن يستعين بهذا الشعب ويعبئه من أجل الوقوف بوجه الطاغوت؟ وهل يسع مثل هذا الشعب أن يقاتل حتى الشهادة بغية تفعيل الدين وإحياء الإسلام؟!

لم يكن سوى الإمام يعتقد بهذا الأمر، وليس ذلك إلاّ لورعه وتقواه وبصيرته في رؤية المستقبل[1].

---

(١) لمحات من حياة الإمام، ١٣٦ ـ ١٤٤.

قراءة عزاء الحسين في الأجواء الباريسية

يقول السيد علي أكبر محتشمي:

وفي شأن ارتباط الإمام ﵀ بأئمة أهل البيت ﵈، وهي القضية التي أشرنا إلى جانب منها سابقاً، فقد جرت العادة في باريس أن نكتب كافّة الأخبار والوقائع التي كانت تشهدها الساحة السياسية الإيرانية، والتي تصلنا عبر الهاتف، كما كنّا نسجّل بعض الأحاديث، ونقدّمها إلى الإمام صباحاً، ذات يوم دخلنا عليه، وكان ذلك هو اليوم الأول من شهر محرم الحرام، فرأيناه يتمشى في غرفته، وهو مشغول بزيارة عاشوراء طبق عادته في السنوات الماضية في شهر محرم، حيث كان يتشرّف صباحاً بزيارة أمير المؤمنين ﵇، ويقرأ زيارة عاشوراء، فقد واصل برنامجه في باريس، فقال لنا: من الآن فصاعداً لا تدخلوا عليّ بالتقارير الإخبارية في هذه الساعة. فأنا منهمك بالزيارة، وأتذكّر، في هذا الشأن أيضاً، أني كنت أتجوّل في فناء الدار يوم تاسوعاء، فأتاني الشيخ الإشراقي وقال: يقول الإمام: أريد أن تقرأ لنا اليوم مصيبة الإمام الحسين ﵇، فذهلت من هذا الطلب كيف أقرأ في أجواء باريس للطلبة الجامعيين الذين عادة ما يأتون إلينا؟! فقلت له: قل للإمام أنا مستعد لإقامة مجلس العزاء على غرار المجالس التي كنّا نقيمها في إيران، فردّ الإمام: لا نريد منك سوى ذلك، فشعرت بأن الإمام لا يريد لهذه المراسم أن تخرج من صورتها الإسلامية مهما كانت الظروف والأجواء وإن كان في باريس التي

تقع في قلب العالم الغربي، كان زحام الناس شديداً ذلك اليوم، وقد حضر جمّ غفير من المراسلين الأجانب، فلما قدم الإمام أشار إلي أن أقرأ ـ كان العديد من الأشخاص ينتظر ردّ فعل الإمام تجاه سماع مصاب الحسين عليه السلام؛ هذا الرجل الذي يقف كالطود الشامخ أمام الاستكبار العالمي. وعلى رأسه أميركا وربيبها الشاه، كان المراسلون يسجلون وقائع المجلس ويغطّون أخباره، ولم أكد أذكر مصاب الحسين عليه السلام حتى أجهش الإمام بالبكاء، ثم تعالت أصوات الجميع بالنحيب والبكاء، بل واصل بعضهم بكاءه لمدة ربع ساعة بعد انتهاء تلك المراسم، وهنا تقدّم إليّ أحد الإخوة الإيرانيين ـ الدكتور المكري ـ ليقبلني ويقول: لي خمس وعشرون سنة وأنا أقيم في فرنسا، وقد ابتعدت طوال هذه المدة عن ديني ومذهبي وأئمتي، إلاّ أنك أعدتني اليوم بمحاضرتك إلى كل شيء، كان يكلّمني وعيناه مغرورقتان بالدموع[1].

صلاة الليل رغم كل شيء

يقول الشيخ الكرماني:

خير ما كان يفعله «صلاة الليل»، وفي هذا الصدد يروي لنا الأستاذ أنصاري كرماني (من أعضاء مكتب الإمام) هذه الصورة

---

(١) م.ن.

الرائعة. . . فيقول: «خمسون عاماً لم يترك الإمام صلاة الليل، لقد أقامها في مرضه وفي صحته، وقد أقامها في السجن وخارجه، وحتى في المنفى، وأقامها وهو على سريره في مستشفى القلب».

مرض الإمام عندما كان في قم، وأمر الأطباء بنقله إلى المستشفى بطهران، حينها كان الهواء بارداً جداً، والجليد يغطي الشوارع كلها، بقي الإمام في سيارة الإسعاف لعدة ساعات حتى وصلنا مستشفى القلب، وفي الليل استيقظ الإمام وأدّى صلاة الليل.

من جهة أخرى، عندما قدم الإمام من باريس ليلاً، وكان مرافقوه قد ناموا جميعاً، استيقظ ليلاً وحده، وأدّى صلاة الليل في الطابق العلوي من الطائرة، وإذا سنحت لكم الفرصة أن تشاهدوا الإمام عن قرب فستجدون آثار الدموع على وجهه المبارك، وهي تحكي لكم قصة بقائه في منتصف الليل، وأدائه لصلاة الليل. ينقل بعض أفراد الحرس الثوري أنه عندما كان الإمام يقوم لصلاة الليل، كان يتفقد هؤلاء الحرس ليطمئن على راحتهم وأوضاعهم[1].

(١) م.ن.

أخاف أن أوجعك

كانت سبابة الإمام تؤلمه قليلاً، تم استدعاء الدكتور عارفي المتخصص بذلك الطب المذكور ضمن أسئلته للإمام قدّم يديه إلى الإمام وطلب منه قائلاً:

«اضغط على يداي».

إلاّ أن الإمام أجابه بلهجة خاصة ممزوجة بالمزاح وحلاوة الكلام الطيب:

«أخشى أن أوجعك»[1].

الاهتمام الخاص بآية الله السيد علي خامنئي

على ضوء تقيّد الإمام، والتزامه الكامل بالنظام الصارم في أعماله كما أشرنا سابقاً، كانت الأمور تسير دائماً بشكل منتظم فبعد الاستماع لموجز أخبار الساعة الثامنة صباحاً يكون الإمام حاضراً لأجل إنجاز المعاملات والأعمال المتعلقة بالمكتب وإمضاء إيصالات القبض للوجوه الشرعية وغيرها، ولم يتغير هذا البرنامج حتى في الأيام التي لم يحضر فيها الإمام نتيجة شعوره بالتعب أو الطقس القارس وتراكم الثلوج أمام غرفته حيث كان مسموحاً لنا بالدخول إلى غرفة عمله فنحضر رغم كل الظروف

(١) في ظلال الشمس، ١٣٤.

ونقوم بإنجاز الأعمال المتعلقة بالمكتب حتى لا تتعطل أو تتأخر أعمال المراجعين للإمام ويستمر النظام المتبع دون أي خلل فيه، وكا عرضت في مناسبة سابقة عندما يضطر الإمام لعدم المجيء لأسباب خاصة جداً يعلمنا بالأمر قبل يوم من الموعد، وبعد انتهاء هذا القسم من الأعمال يبدأ برنامج عقد الزواج وتقبيل اليد. وبعد الانتهاء منه يقوم بإنجاز المواعيد المقررة سابقاً لبعض المسؤولين والشخصيات المختلفة في البلاد. كانت تطرأ بعض المواعيد الاستثنائية فيأمر حينها بتأخير المواعيد المقررة سابقاً، وذُكرت أحد هذه الموارد في الفصل الرابع وأذكر هنا مورداً آخرَ له علاقة بآية الله خامنئي، عندما علم الإمام في أول الوقت يعني الثامنة صباحاً أن آية الله خامنئي قد شرف إلى المكتب للقائه، أمر بتأخير وتعليق جميع الأعمال المقررة سابقاً إلى ما بعد اللقاء وعلى خلاف العادة بدأ برنامجه اليومي بلقاء آية الله السيد علي خامنئي، بعده مباشرة بدأنا بأعمالنا المتعارفة آنذاك لم ننتبه إلى أن هذا التعاطي مع آية الله خامنئي مقصود من الإمام ودليل على العناية الخاصة والاهتمام به ولكن بمرور الزمن وما آلت إليه الأمور اتضح لنا أن هذا التعاطي من الإمام يعتبر نموذجاً آخر لعمق رؤيته وبعد نظره في الأمور.

يفضل الأجهزة الصغيرة

لفترة زمنية كنت مسؤولاً عن تنظيم شؤون المذياع للإمام ويوجد عند سماحته ثلاثة أجهزة من الحجم الصغير، وحسن هذا النوع من الأحجام أنه يحمل في اليد أينما كان وقبحه أنه سريع العطب ويخرب دائماً. ومع مرور الزمن يصبح غير صالح للاستعمال وفي أحد الأيام ناولني الإمام أحد الأجهزة وقال لي إنه معطل والحديث عن مشاكل هذه الأنواع من الراديوهات شائك لنمضي عنه، تساءلت في نفسي هل يوجد في الدنيا زعيماً أو رئيساً أو مسؤولاً يمتلك راديو بهذا الحجم لا يجلب إلاّ وجع الرأس مع حاجة الإمام الماسّة إليه نظراً لكثرة الاستفادة منه. فقررت دون علمه أن أشتري مذياعاً كبيراً ومناسباً وكيف ما كان أُحصلُ إجازة وأحضره لسماحته وعندما انتهيت من إنجاز الأعمال والأمور المعتادة يومياً فيما بيننا قلت له: هل تسمحون بأن أحضر لكم مذياعاً قوياً وكبيراً مع أنتين هوائي لتتخلصوا من مشاكل هذه الراديوهات الصغيرة التي تتعرض دائماً للخراب وهي بطبعها ضعيفة ولا تلتقط الموجات بشكل جيد أجابني الإمام: (في السابق كان لدي جهازاً من هذا النوع الذي تشير إليه، لكنني أفضل الأجهزة الصغيرة منها)[1].

---

(١) م.ن.

أنا لست راضياً لمزاحمتكم

بينما كان جناب الإمام مشغولاً بالصلاة والدعاء، وأنا منهمك بإنجاز بعض الأعمال رفع الإمام رأسه من السجود وتقدّم باتجاهي متفضّلاً بالكلام:

أنا لست راضياً لمزاحمتكم، أنتم تبذلون جهوداً كبيرة في هذين اليومين زاحمتم نفسكم كثيراً، بعد نصف ساعة تقدم ثانية وبلهجة ملؤها الحنان والمحبة، وبصوت نابع من القلب ردّد ما يشبه تلك العبارات: وفي الحقيقة ذبت في هذه المحبة والعظمة من الإمام واهتزّ قلبي من مكانه لهذا التعامل، واعتراني الخجل والحياء وقدّمت له شكري.

قاربت الساعة الواحدة والنصف بعد الظهر أكملت وأنجزت أعمالي والإمام ما زال مشغولاً بالصلاة علماً أنه من أول وقت الصلاة هيّأ نفسه رغم الضعف الذي يعانيه ويحتاج إلى النقاهة والراحة، فترخصت منه وودعته[1].

لم أكن أتوقع منك أن تتكلم معي بهذا

يقول الشيخ الصدوقي:

ذهبت إلى النجف الأشرف من الكويت لزيارة الإمام الخميني. فرأيت الشيخ عبد العلي فأخبرته بالأمر. فذهب إليه ثم

---

(١) م.ن.

عاد إلي قائلاً: يقول الإمام تفضل بالدخول. كان الجو شديد الحرارة. فدخلت، فرأيت الإمام جالساً وسط فناء الدار. فسلّمت عليه، وجعلت أقبّل يده الشريفة. كان يمسك بمنديل يمسح به العرق الذي يتصبّب من جبهته ووجهه. فقلت له: سيدنا، إنك تجلس هنا للمطالعة والكتابة، ولا بدّ لك من مكيّف واحد يكفي لتبريد الدار كلها. فأوصهم. ردّ عليّ بحدّة قائلاً: لم أكن أتوقع منك أن تتكلم معي في مثل هذه الأمور[1].



التأثير على الآخرين

يقول الشيخ الفرقاني:

كان أحد الشيوخ ـ من منطقة مازندران ـ ممتعضاً، من دون سبب من الإمام حتى أنه كان يحرّض بعض الطلاب على عدم حضور درسه، كان الإمام يخرج كل يوم، الساعة العاشرة والربع إلى الدرس، وكنت أخرج خلفه لأدرس الدرس. ذات يوم، خرجت فرأيت هذا الشيخ ينحني ويقبّل عتبة الدار، فقلت متذمّراً: عجيب! ماذا تفعل؟! التفت إليّ، وقال: «الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنّا لنهتدي لولا أن هدانا الله»، قلت: ما الذي استجد في الأمر؟ قال: أتذهب إلى الدرس؟ قلت: بلى، قال: أيذهب

---

(١) م.ن، ١٧٨.

السيد ـ الخميني ـ إلى المسجد بعد الدرس؟ قلت: بلى، قال: سآتي إلى المسجد. طبعاً لم يكن هذا الشيخ يحضر إلى المسجد، ولم يكن يسمح لولده بتقبيل يد الإمام. جلس إلى جانبي وقال: لقد تأثرت بما كان يقوله المغرضون، ثم ذكر هذه القضية، فقال: رأيت نفسي في المنام في مرقد أمير المؤمنين عليه السلام، وكانت جماعة جالسة، وهي مؤلّفة من اثني عشر شخصاً، وكان الثاني عشر هو الإمام المهدي عليه السلام، وكان نوره قد عمّ ذلك المكان، كان جالساً في آخر الجماعة ـ آنذاك ـ أخذ العلماء الماضون يتقاطرون على المجلس، وكلهم قد أتوا من مقبرة المقدّس الأردبيلي، كنت أتطلّع إليهم لعلّي أعرف أحدهم، فكان من بينهم شخص يدعى الشيخ شلاّل ـ شيخ عربي ـ فسررت كثيراً، أردت أن أقوم إلاّ أني لم أستطع، حين كان يدخل كل عالم كان يحظى باحترام هؤلاء الاثني عشر، أحياناً كان يستقبله أمير المؤمنين عليه السلام وأحد الحاضرين، بينما ينهمك الباقون في الحديث، أحياناً كان يقوم سبعة أو ثمانية منهم، ثم رأيت السيد الخميني قد دخل وأنت خلفه بعد أن خلع نعليه وأسرعت خلفه، فما إن رآه الثاني عشر حتى قام له، ثم قام الجميع، ثم جلسوا، فقال الثاني عشر: يا روح الله، فجمع الخميني ثيابه وقال: نعم، سيدي. قال: تقدّم، فاندفع الإمام سريعاً، فلما وصل إليه رأيتهما غير متساويين في القامة، فالخميني كان أقصر قامة، وقد وقف بحيث كانت أذنه قريبة من فم إمام العصر والزمان عجل الله تعالى فرجه قال: ربع ساعة، فقال له: سمعاً وطاعة، لقد فعلت كذا، وسأفعل إن شاء

الله. وبعد ربع ساعة ابتعد الإمام عليه السلام متراً أو مترين وجلس، وأخذ الخميني يلوّح بيده للحاضرين ويتراجع إلى الخلف تدريجياً حتى لا يجعل ظهره نحو الحاضرين، وخرج ولم يذهب إلى الضريح للزيارة، ثم أضاف: تساءلت: لماذا لم يذهب الخميني إلى القبر الشريف للزيارة؟ فقيل: إن أمير المؤمنين عليه السلام جالس هنا، فأين يذهب؟ ثم اتجه صوب مستودع الأحذية، وقد جعلت أنت حذاءه أمامه فلبسه وانطلق، وهنا أفقت من نومي وأجهشت بالبكاء، فاستيقظت زوجتي ورأتني أبكي، نظرت إلى الساعة، فإذا بقي للأذان ساعة، ابتهلت إلى الله أن يغفر ما بدر مني، فقد أصبحت موقناً بعظمة هذا السيد، ولذلك كان أول عمل قمت به هو تقبيلي لعتبة بيته ولم يرني أحد غيرك.

ثم قال: لي إليك حاجة، قلت: ما هي؟ قال: إن استطعت أن تكلّم الإمام بالصفح عني، قلت: أفعل إن شاء الله، فلما خرجنا من المسجد أخبرت الإمام بالقصة وأن الرجل يسألك الصفح عنه، فقال سماحته: لقد عفوت عنه وصفحت عن كل ما بدر منه مهما كان. فلما انصرف الإمام جاءني باكياً ليقول: ماذا حدث؟ قلت: قال صفحت عن كل ما بدر منه. فسجد شاكراً لله ومنذ ذلك الحين لم يكن يفارق المسجد، كما كان الإمام يشمله برعايته وحبّه[1].



---

(١) م.ن.

لا يشتكي للظلمة ويفوّت الفرصة عليهم

يقول السيد علي أكبر محتشمي:

عمدت السفارة الشاهنشاهية في فرنسا، إلى إرسال عناصرها إلى تلك المنطقة (التي كان يقيم فيها الإمام) لتسيء إلى أمن الناس واستقرارهم، فكان هؤلاء يقومون بعدة أعمال من أجل بث الفوضى والاضطراب بين صفوف الناس، ليشعروا بالتذمّر والامتعاض من الإمام وبطانته؛ لاعتقادهم بأنهم هم الذين يقومون بهذه الأعمال، وقد فوجئنا ذات ليلة بزحام شديد قرب دار الإمام، ولمّا تأمّلنا الموقف، رأينا أحد موظفي السفارة، وقد تظاهر بالجنون، ولما أراد أحد جيران الإمام أن يركب سيارته برفقة زوجته، تقدّم إليه هذا الخبيث فصفعه، فقال بعض أصدقائنا للشرطة: القوا القبض عليه فهو من عناصر السفارة، فقالت الشرطة: لا يسعنا إلقاء القبض عليه من دون شكوى، فأشاروا على ذلك الرجل الفرنسي بأن يشكوه للشرطة، إلاّ أن ذلك الرجل قال: لا أرغب بالشكوى، ولما سُئل عن السبب، قال: لأني أعلم أن القضية مرتبطة بالسفارة الإيرانية، التي تريد أن تفهمنا بأن أمن المنطقة واستقرارها قد تعرّض للخطر منذ مجيء الإمام، لتضطر السلطة الفرنسية بالتالي لإخراج الإمام، ولعلّي أتقدّم بشكوى ضد هذا الفرد فينشر الموضوع في الصحف. فيناقش البرلمان قضية إهانة فرد فرنسي بسبب إقامة الإمام في هذه المنطقة، وإن لم يكن هناك أي ارتباط للإمام

بهذه القضية، ولعل القضية لا تكون لصالح الإمام؛ وعليه فلن أتقدّم بشكوى أبداً[1].

❀ ❀ ❀

نويت عند الامام أن أصوم

يقول السيد محمد سجادي الأصفهاني

كان لدينا صديق يشكو من قرحة في معدته، فلم يكن يصوم شهر رمضان، ولم يكن يتحمل الجوع. وقد اتفقت كلمة الأطباء على ضرورة إجراء عملية جراحية له. قال هذا الصديق: دخلت مرة على الإمام ـ بعد انتصار الثورة الاسلامية ـ فنويت عند الإمام أن أصوم إن تحسنت حالتي. فلما سافرت إلى مشهد عام ١٩٨٤م، رأيت هذا الصديق فقال لي: لي سنتان وأنا أصوم. فقد تحسنت صحتي منذ ذلك اليوم الذي زرت فيه الإمام، ولم أعد أشكو من ألم في معدتي أبداً[2].

أتريدون أن تدخلوني جهنم!!!

يقول الشيخ عبد العلي القرهي:

(١) م.ن.

(٢) م.ن.

تمتاز النجف بمناخها الحار الجاف، ولم يكن الإمام يمتلك وسيلة للتبريد؛ إذ كان يمتنع عن شراء مكيّف، فكان يصرّ عليه أغلب الإخوة بالذهاب ولو ساعة إلى الكوفة لبرودة أجوائها، غير أنه كان يرفض ذلك أيضاً، بل كان الشيخ البجنوردي يذكر له إيجابيات التمتّع بتلك الأجواء والفوائد التي ينطوي عليها، إلاّ أنه لم يكن يستجيب قط، ولعلي أستطيع التكهّن بسبب امتناع الإمام عن الذهاب ولو لساعة إلى الكوفة ويفضّل البقاء في ذلك الجو الحار. في بيته المفتقر لأدنى وسائل التبريد؛ لأن الأنباء كانت تتوالى عن الجماهير الإيرانية الثورية التي كانت تتعرض إلى الأساليب الوحشية في زنزانات الطاغوت.

ولم يكن الإمام يسمح لنا حتى بنصب مروحة من المراوح البسيطة الصغيرة التي تصنع محلياً والتي كانت سائدة في النجف آنذاك، تسحب الهواء البارد من الطابق تحت الأرض (السرداب) وتبثه في الغرف. فأتى الشيخ فرقاني في أحد الأيام بمروحته إلى البيت، فاحتجنا إلى علبة نجعل فيها دائرة تستوعب تلك المروحة لننصبها على نافذة الغرفة، فكان هنالك صندوق من الكارتون، فأشار سماحته أن استفيدوا من هذا الصندوق، لكنه لم يكن مناسباً أبداً، فعزمنا على الاستعانة بالنجّار، فأتى النجار بصفيحة خشبية رقيقة (الفايبر) وأخذ يقصّها، فدخل الإمام فقال: ماذا تفعلون؟ قلت: هذا النجار سيحل المشكلة، فكلّمني الإمام بشدّة لم أعهدها فيه سابقاً صارخاً بي: أتريدون أن تدخلوني جهنم؟! فتسمّرت في مكاني، ولم أعد أعرف ماذا أقول. لم تكن القضية

سوى قضية قطعتين من الخشب زهيد الثمن. والخلاصة، فقد ألححت عليه ملتمساً ليعفو عني على ألاّ أعود لمثلها أبداً، فصفح عني[1].

❀ ❀ ❀

فمن يدري ماذا في منزل صاحب العصر «عج»؟

يقول الشيخ عبد العلي القرهي:

كانت غرفة الاستقبال (براني) الإمام يفتقر إلى المفروشات، والموجود منها لم يكن يغطي أكثر من نصفها، فقلت للإمام ﴿﴾: دعنا نشتري فرشاً لهذه الغرفة، فقال: هناك فرش في الغرفة الأخرى فاجعله هنا، قلت: ذلك بساط ولا يناسب ما في هذه الغرفة من فرش، فقال سماحته: فهل هذا منزل رئيس وزراء؟! قلت: أعظم من منزل رئيس وزراء، فهو منزل إمام العصر والزمان، فقال سماحته: «فمن يدري ماذا في منزله وتحت أي ظروف يعيش».

❀ ❀ ❀

لقد استدعاني الإمام في شأن الإرث الذي خلفه له والده، فكتب كتاباً بخط يده ووقّعه، وقد جاء فيه: «أنت وكيلي في

---

(١) م.ن.

الأراضي التي ورثتها من أبي، ولك أن توزعها بالطريقة التي تشاء على الفقراء، سواء بنيت أم لم تبن». كانت مساحة الأرض الموروثة تتراوح بين سبعة وثمانية آلاف متر، أي ما يعادل بين ثلاثين وخمس وثلاثين قطعة أرض. أجل هذا هو زعيم الجمهورية الإسلامية. بدورنا أعلمنا الناس بهذا الأمر إلاّ أننا خشينا كثرة المراجعين، فمنحنا الأولوية في التوزيع إلى عوائل الشهداء والأسرى والمفقودين، فوزّعت الأراضي على هذا الأساس ولله الحمد[1].

نشعر بالمعنويات والروحانيات

يقول السيد علي أكبر محتشمي:

انتبهنا، ذات ليلة، إلى حضور عدد من الطلبة الجامعيين الفرنسيين إلى مجلس الإمام، ثم تكرّر ذلك الحضور، فطلبنا من أحد الإخوة، وكان يتقن الفرنسية، أن يسألهم عن سبب حضورهم واستماعهم لأحاديث الإمام، فهل يفهمون ما يقوله الإمام؟ فسألهم: أتجيدون اللغة الفارسية؟ قالوا: لا. إلاّ أننا حين نأتي هنا وننصت لما يقوله الإمام ينتابنا شعور بالمسائل الروحية والمعنوية[2].

---

(1) م.ن ١٧٢.

(2) م.ن.

برنامج أسبوعي فرنسي

يقول السيد محتشمي:

كان الإمام يتحدّث من «نوفل لوشاتو»، فتشهد إيران حالة الثورة والغليان، وهذه القضية جعلت الفرنسيين يتساءلون: كيف لهذه الفعاليات والأنشطة أن تحدث في إيران على أثر بعض الكلمات التي يلقيها هذا الرجل العجوز في نوفل لوشاتو!؟ فإذا قال: اليوم يجب أن تضرب شركات النفط عن العمل، أضربت ممتثلة لما يقول، وإذا قال: على الجنود الفرار من معسكراتهم، فرّوا من دون تأمل، وإذا أمر بتعطيل المعامل والمصانع، عطلت مباشرة، فما سرّ هذه العلاقة في حين تقف أميركا والشاه بكل ثقلها أمامه؟ الأمر الذي دفعهم إلى مطالبة مؤسسة الإذاعة والتلفزيون بتخصيص برنامج يسلّط الضوء على المدرسة والمذهب الذي ينتمي إليه الإمام، فاضطررت تلك المؤسسة إلى إعداد برنامج أسبوعي تستضيف فيه العناصر الإيرانية الثورية للتحدّث عن الإسلام والإمام، فكان يتجه أحد الإخوة كلّ أسبوع إلى التلفزيون، ويتحدّث في هذا الشأن[١].

❀ ❀ ❀

---

(١) م.ن.

كأني بك قد كانت لديك مشكلة

يقول السيد محمد سجادي الأصفهاني:

أرى أني أصغر من التحدث عن صفات الإمام المعنوية، فضلاً عن إدراكها والوقوف على تفاصيلها. وكما أسلفت، فالذي أستطيع قوله هو أنه كان عبداً صالحاً لله. لقد لمست بعض الأشياء خلال مواكبتي للإمام لا يسعني إلاّ أن أسميها «كرامات الإمام». على سبيل المثال، كان إدخال الأموال إلى العراق آنذاك عملية بالغة الصعوبة. فقد ذكر أحد علماء أصفهان في هذا الشأن ما يأتي: لقد حملت معي مبلغاً إلى سوريا، وكنت أنوي إيصاله إلى الإمام في النجف. فلما دخلت مطار بغداد رأيت المسافرين يخضعون إلى تفتيش دقيق، فانتابني القلق والاضطراب، فتوجهت إلى موسى بن جعفر عليه السلام واستغثت به قائلاً: أدركني سيدي ومولاي، فقد أتيت بهذه النقود إلى ولدك الإمام الخميني. فلم أكد أنتهي حتى ناداني أحد عناصر الأمن العراقي، وأخرجني من صف الانتظار، فلما قصدت النجف ودخلت على الإمام سلمت عليه وجلست فابتسم الإمام وقال: كأني بك قد كانت لديك مشكلة في المطار، فاستغثت بالإمام موسى بن جعفر عليه السلام[1].

---

(١) م.ن، ١٦٧.

أبلغنا بعدم التوجه إلى الحج

يقول السيد محمد سجادي الأصفهاني:

كنا حوالي اثني عشر شخصاً قد أعددنا أنفسنا لحج بيت الله، فأُبلغنا من قبل الإمام بعدم التوجه ذلك العام إلى الحج. طبعاً لم نكن نتوقع مثل هذا الأمر من الإمام ولكن لم يكن أمامنا سوى طاعته، وعليه لم نذهب ذلك العام. فحدث حينها حريق عظيم أودى بحياة العديد من الحجاج[١].

وما هي من الظالمين ببعيد

يقول الشيخ رحيميان:

ارتقى الإمام المنبر بعد الفاجعة المروّعة التي ارتكبتها الأجهزة القمعية الشاهنشاهية بحق طلبة العلوم الدينية في المدرسة الفيضية، وقد ركّز في حديثه على مهاجمة الشاه، ثم تطرّق إلى أحد أزلام النظام من عناصر السافاك، وهو العقيد مولوي، فقال «أما هذا الرُّجيل الذي لن أذكر اسمه، لكني سأذكره عندما آمر بقطع أذنه». وبعد يومين من حديث الإمام أُلقي القبض عليه وأُودع السجن. ويروي الحاج السيد مصطفى عن الإمام أن العقيد مولوي دخل عليه بعد ساعة، فخاطبه متهكّماً: سيد! لِمَ تأمر بقطع

---

(١) م.ن.

أذن أحدهم؟! فرفع الإمام رأسه قائلاً: «وما هي من الظالمين ببعيد»، كانت جميع الظروف تفيد بتألّق العقيد مولوي، وبأن من شأن الخدمات التي قدّمها لنظام الشاه أن تجعله يتزعّم جهاز السافاك، فلم تمض مدة حتى سقطت به طائرة عمودية في منطقة أذربيجان فهلك على أثرها!![1]



الذاكر العابد والذي أنيسه القرآن

يقول الشيخ الكرماني:

ومن الأمثلة التي وجدتها عند الإمام، في هذا المجال أيضاً، هي أنه أمرنا يوماً أن نرفع سجادة فرشت على الأرض، حيث رفض الصلاة عليها وقال: هذه السجادة تحتوي على صور للحيوانات.

وكان يكره أداء الصلاة في غرفة تحوي صوراً للإنسان أو الحيوان، فانظروا جيداً إلى أي مدى وصل اهتمام الإمام في التزامه الأحكام الشرعية.

في الوقت نفسه، قد يكون هناك إنسان آخر يقول: لو وصلنا إلى هدفنا وهو الانتصار وأصبحنا قادة، فليس من المهم

---

(١) م.ن.

أن نبحث مسألة المستحب والمكروه بعد اليوم، لأنها لا تنفع المجتمع، ولكن في الوقت الذي تجسدت فيه الشجاعة العظيمة وتبلورت في نفس الإمام، فإنه لم يكن يغفل أبداً عن الذكر وأداء النوافل والمستحبات. وحتى إنه عندما يرغب في المشي فإن السبحة لا تفارق يده، وذكر الله والدعاء لا يفارقان شفتيه.

إلى جانب ذلك، كان الإمام يترنّم يومياً بالقرآن؛ الأمر الذي أكّد الشرع استحبابه، ولا ينبغي التعجّل في قراءة القرآن، كما ورد في الحديث «لا يكون هم أحدكم آخر السورة»؛ حيث ينبغي التدبّر والتأمّل في الآيات؛ الأسلوب الذي انتهجه الإمام طوال حياته، ولذلك ورغم إحاطة الإمام بالتفسير القرآني والإلمام بالمفاهيم القرآنية إلاّ أنه كان يستغل كل فرصة تسنح له لتلاوة القرآن، بل اعتاد تلاوته بُعيد صلاة الصبح وقُبيل الظهرين والعشاءين، وغالباً ما كنا ندخل عليه في مثل هذه الأوقات لنراه عاكفاً على القرآن، فإذا جنّ الليل استغرق في دعاء كميل المفعم بحقائق التوحيد ومعاني العرفان التي تبلغ بالإنسان ذروة السمو والكمال[1].

أهل البيت في عقله ولبّه

يقول الشيخ الكرماني:

اعتاد الإمام، طوال إقامته في النجف الأشرف، على زيارة

---

(١) م.ن، ١٤٩.

أمير المؤمنين عليه السلام ليلاً بالجامعة الكبيرة، الزيارة التي تستغرق ساعة كاملة على الأقل، إلاّ أن الزائر إنما يدرك بمفردات تلك الزيارة التي تشير إلى حق الأئمة عليهم السلام ومنزلتهم، أنه يقف بين أولئك الصفوة من الأبرار الذين أمر الله الأمة باتباعهم والاقتداء بهديهم؛ فهي درس في الإمامة والولاية، ولم يلتزم الإمام بها عبثاً، وما زال الإمام ـ رغم تخرُّص المهزومين أمثال بني صدر الذي يردد بكل وقاحة أن الأطباء قد يئسوا من حالة الإمام ولم يعد قلبه يتحمل العمل والحركة ـ يقرأ تلك الزيارة، ويتمشّى يومياً لساعتين ليمسك بمسبحته وتلهج شفتاه بالذكر إلى جانب قراءته لزيارة عاشوراء.

أما علاقة الإمام بأهل البيت عليهم السلام، فلا يسع القلم وصفها والوقوف على تفاصيلها، فالإمام مغرم بأهل البيت، ذائب بحبهم، لا يكاد يذكر أمامه اسم الحسين عليه السلام حتى تجري دموعه تلقائياً على خديه، رغم اشتهاره بالصبر والجلد على المصائب، فهو الذي احتمل شهادة نجله البكر السيد مصطفى بقوله: إنّا لله وإنّا إليه راجعون من دون أن تنزل قطرة واحدة من دموعه الشريفة، إلاّ أنه لا يتمالك نفسه في مجالس العزاء على سيد الشهداء، فلا يكاد الخطيب يقول: السلام عليك يا أبا عبد الله، حتى تنهمر دموعه بغزارة ويرتفع صوته بالنحيب.

كان يقف بشدة ضد أولئك الذين يهاجمون هذه الشعائر، ليؤكّد على ضرورة ديمومتها بهذا الشكل، ويطلق عبارته

المشهورة: إن كل ما لدينا هو من بركة شهري محرم الحرام وصفر، ولولاهما لما بقي من الإسلام إلاّ اسمه ومن القرآن إلاّ رسمه، وما زال الإمام سائراً على هذا النهج، ملتزماً بإقامة الشعائر الحسينية رغم التأكيد على الخطباء باختصار قراءة المصاب خشية على الإمام. عقدنا مجلس عزاء في المكتب بمناسبة شهادة الزهراء عليها السلام ودعونا الإمام للحضور، فجاء وجلس، فلما شرع الخطيب بالقراءة أجهش الإمام بالبكاء، فاختصر خشية عليه طبعاً هنالك حملات دعائية وإعلامية واسعة تشنّها الدوائر المغرضة ضد الإمام، إلاّ أن سماحته لا يكترث لذلك لا من قريب ولا من بعيد، فهو لا يتحفظ عن البكاء حتى على شاشة التلفزيون. والظريف أن فئة لا تتفق وخط الإمام حاولت استقطاب بعضهم باسم إمام العصر والزمان (عجل الله تعالى فرجه)، أو باسم الدفاع عن الولاية؛ حيث قام أحد الطلبة في مدرسة الرفاه ليعترض على الإمام قائلاً: لم لا تعرج على ذكر صاحب الزمان خلال أحاديثك؟ فقام الإمام من مكانه منتفضاً ليردّ عليه: ما تقول؟! ألا تعلم أن كل ما لدينا من صاحب الزمان، وكل ما لديّ من صاحب الزمان، وثورتنا مدينة بالفضل لإمام العصر والزمان، والحق أن سر ثبات الإمام وشموخه ووقوفه كالجبل الشامخ إنما يكمن في تلك العلاقة بالله ورسوله وأئمة الهدى عليهم السلام[1].

---

(1) م.ن.

إن معي الله!!!

يقول الشيخ الكرماني:

لولا ذكر الله وعبوديته لما كان للإمام أن يتحمّل تلك المصاعب والمعضلات التي اعترضت مسيرة الثورة، كانت بعض الأحداث تخلق حالة من الهلع والفزع في صفوف مسؤولي البلاد بحيث لم تكن السياسة والنظريات لتجدي نفعاً، وهنا يأتيْ دور الإمام ليهدِّىء روعهم ويمنحهم السكينة بعبارة قصيرة، فقد شنّ النظام الصدامي أوسع العمليات البرية والبحرية والجوية على الجمهورية الإسلامية، فشعر القادة العسكريون والمسؤولون بنوع من القلق والاضطراب، وما إن دخلوا على الإمام واستمعوا إلى توجيهاته وإرشاداته حتى خرجوا من عنده ومعنوياتهم عالية وليصرّح أحدهم: إننا سنقضي على هذا النظام الغاشم، بينما قال آخر: سنطارد فلول الجيش العفلقي إلى بغداد. وفي مثال آخر نذكر حالة التشتت التي سادت أغلب المسؤولين الذين اعترضوا على قضية اقتحام وكر الجاسوسية الأميركية في طهران واحتجاز العاملين في السفارة رهائن، فكان أحدهم يقول: لا يمكن الوقوف بوجه أميركا، بينما قال آخر: لقد أتت أميركا بقواتها إلى المنطقة وبعثت بأسطولها إلى الخليج، فانبرى الإمام ليطلق كلمته الشهيرة: «ليس باستطاعة أميركا أن ترتكب أية حماقة تجاه التجربة الإسلامية»، ولما دخل عليه أحد عناصر الثورة، وهو من المسؤولين في الدولة ليشكو له كثرة المؤامرات، أجابه قائلاً: لا

تخف، فليس هنالك ما يخشى منه، والأعجب من ذلك أن الإمام لم يهدىء من روع من يتحدّث عن المؤامرات فحسب، بل كان يطمئنه، ويعده بالنصر والتغلّب على المشكلات، فلم يشعر سماحته بأدنى اضطراب حتى إبان تلك الحوادث المفجعة من قبيل شهادة السيد مصطفى ـ وهو من برع في الفقه والأصول والتفسير وأفنى عمره في العلم والعبادة والتهجد ـ وشهادة الشيخ المطهري والسيد البهشتي الذين افتقدهم الإسلام وخسرتهم الحوزات العلمية، لقد ذهلنا حين سمعنا نبأ شهادة الدكتور البهشتي ـ على أثر انفجار مقر الحزب الجمهوري ـ ولم ندر كيف سنطلع الإمام؛ الإمام الذي كان يكنّ شديد الحب للسيد البهشتي، فقد أُبلغت المؤسسة العامة للإذاعة والتلفزيون بعدم بث الخبر في النشرة المسائية؛ لأن الإمام يستمع إلى الأخبار المسائية أواخر الليل، ثم تقرر أن ينقل الخبر، في اليوم التالي، كل من السيد أحمد ورئيس مجلس الشورى الإسلامي الشيخ الهاشمي الرفسنجاني بالشكل الذي لا يفاجىء الإمام.

كما أُكّد على المعنيين في بيت الإمام ألاّ يتركوا عنده مذياعاً، حيث يمكن أن يُذاع الخبر في النشرة الصباحية، فلما أرادت إحدى النساء أن تأخذ المذياع، قال لها الإمام: دعيه مكانه، فقد سمعت الخبر من إحدى الإذاعات الأجنبية، والطريف أن السيد أحمد والشيخ رفسنجاني دخلا على الإمام لينقلا له الخبر المأساوي، فإذا الإمام يسبقهم ليوصيهم برباطة الجأش ورصّ الصفوف وإحباط مؤامرات الاستكبار، فلم يكن ذلك

الحب للسيد البهشتي لينسي الإمام صبره وحلمه رغم مرارة تعبيره عن تلك الحادثة، فيصدر أوامره بتشكيل المجلس وانتخاب رئيس الديوان العالي للبلاد ليسد فراغ البهشتي، ولم تمض عدة أيام حتى أُخبرنا بانفجار مقر رئاسة الوزراء ومكتب الأمن القومي، فأصدر الإمام أوامره فوراً بالتحقيق عن حالة الدكتور باهنر ورجائي، وقد وقع الاختيار عليّ لأن أقوم بهذه المهمة، لا أنسى آثار تلك الحادثة الجبانة المروّعة، فقد كان الدكتور باهنر ورجائي وسائر رفاقهما كالفحم المحترق. لم يبق من الدكتور باهنر سوى قطعة صغيرة من عباءة، بينما لم نعثر على أي شي للشهيد رجائي، حقاً كانت تلك العملية الإرهابية الجبانة وصمة عار في جبين المنافقين ليس لهم مسحها أبداً، وهنا شعرنا بالقلق والاضطراب: كيف ننقل هذا الخبر إلى الإمام، ما زلت أذكر أن الإمام قال للسيد أحمد ذلك اليوم: لقد اشتقت لرؤية رجائي؛ طبعاً كان من المقرر أن يلتقيه يوم الغد، كان الإمام يحبّه بقدر بغضه لبني صدر، مع ذلك لم تكن تلك الحادثة لتفقد الإمام توازنه، بل كان يتحدّث عن النصر والغلبة[١].



---

(١) م.ن.

سلوك الإمام يحبّب غير المسلمين بالإسلام

يقول الشيخ اسماعيل فرودسي بور:

لقد تساءل الغرب وفي مقدمته باريس عن كنه الإسلام الذي يتزعمه هذا الفرد ـ الإمام ـ في نوفل لوشاتو والذي يصدر بياناً فتنطلق استجابة له المسيرات المليونية في إيران، كانوا يطالبون وسائل الإعلام ـ بما فيها الإذاعة والتفلزة ـ بالحديث عن حقيقة الإسلام، فاضطرت تلك الوسائل الإعلامية لعرض فيلم «الرسالة» كل ليلة ربع ساعة من دون تعليق، إلى جانب نشر الأخبار المرتبطة بالإمام وبعمق علاقته بالشعب الإيراني الذي كان رهن إشارته، كان الغرب ـ وبالأخص فرنسا ـ ينظرون إلينا بعين الإجلال والإكبار حين كنّا نتجوّل في الشوارع والأزقّة، كما كان الناس يهرعون لرؤية الإمام حين يخرج لصلاة الجماعة ويتطلّعون إلى نوره الساحر، فلا يتمالكون أنفسهم عن التعبير عن أحاسيسهم وعواطفهم و. . . وأخيراً أشرف الإمام على الاستعداد إلى بداية هجرة أخرى أعظم من سابقتها، ولم تكد شمس ذلك اليوم تغرب حتى طالعتنا على باب دار الإمام آنستان فرنسيتان جاءتا لمقابلة الإمام، لم يكن هنالك من مجال للمقابلات فاعتذرت منهما، كانت بأيديهما قارورة، فقلن: إذا تعذّرت المقابلة فإن عادتنا إذا أردنا وداع عزيز أن نقدّم له هدية، وأن أفضل هدية لدينا هي حفنة من تراب الوطن، نرجوك أن تقدّم هذه الهدية إلى الإمام، وإذا أمكن أن تأتينا بصورة له وبتوقيعه. . .

عرضنا الأمر والطلب على الإمام، فارتسمت ابتسامة عريضة على شفتي الإمام، ثم تناول القارورة، وطلب صورتين ووقّعهما، فأعطيتهما الصورتين فقبلتاهما وانصرفتا شاكرتين[1].

رئيس بلدية نوفل لوشاتو وخمين وقصة القارورة

تقول السيدة دباغ:

ما زلت أحتفظ في الذاكرة بحادثة وقعت بعد عودة الإمام من باريس؛ فقد دخل عليّ أحد الإخوة، وقال: «هذا رئيس بلدية نوفل لوشاتو يريد أن يتحدث معك». كانت برفقته سيدة من راهبات الكنيسة، فقال رئيس البلدية: «لو أذنت لنا أن نسجّل في ملف منطقة نوفل لوشاتو أنها شقيقة منطقة خمين» فقلت: «لا أفهم ما تقول، ليس لدينا مثل هذه الأمور في إيران»، فقال: «ولكن لدينا مثل هذه الأمور»، فقلت: وما الذي ينبغي عليّ فعله في هذا المجال؟ فقال: أنتم أيضلوا سجّلوا في ملف منطقة خمين ـ مسقط رأس الإمام ـ أنها شقيقة منطقة نوفل لوشاتو، طبعاً آنذاك لم يكن ميتران يحكم فرنسا، وإلاّ لما أذن لأحد بالتحدّث إلينا، فضلاً عن جعل نوفل لوشاتو توأماً لمنطقة الإمام. ثم سألت. وهذه الأخت ماذا تريد؟ فانفجرت بالبكاء، سألتها: لم تبكين؟ فقالت: «أريد أن أقدّم لكم هدية تذكارية تاريخية» نظرت فإذا هي

---

(١) م.ن، ١٧٨.

قارورة من التراب، فقالت: «أهديك هذه القارورة من تراب نوفل لوشاتو الذي نعتقد ببركته، فاحفظيه ولا تهمليه». سألتها: ماذا تعنين بأنها تاريخية لدينا؟ فلم تجبني وانصرفت، فقلت في نفسي: لعلّ هذا الأمر عادة من عاداتهم، فلما فكّرت في الأمر لاحقاً. تذكرت قضية التراب الذي أعطاه رسول الله ﷺ إلى إحدى زوجاته، وقال لها: «إذا تغيّر لون هذا التراب وأصبح أحمر بلون الدم فاعلمي أن الحسين عليه السلام قد قُتل».

طبعاً لا أحب التشبيه ولا المقارنة، إلاّ أني شعرت بالشبه الكبير بين ثورتنا الإسلامية وحادثة كربلاء ولذلك أشعر أحياناً بأن من يعادي هذه المسيرة المباركة إنما يقف في خندق يزيد[1].

قصة المرأة الإيطالية وقلادتها المهداة لطفلة

يقول الشيخ رحيميان: تكاد عواطف الإمام تجاه المستضعفين والمحرومين تكون بقدر صلابته حيال المستكبرين والظالمين، لقد بعثت إليه إحدى السيدات الإيطاليات ـ التي تمارس التعليم وتعتنق المسيحية ـ برسالة تعبّر فيها عن حبها له وإعجابها بسيرته، ومعها قلادة ذكرت أنها أغلى هدية كونها تذكّرها بزواجها، فأخفيناها مدة، إذ كنا لا نعرف هل يقبلها الإمام أم لا؟ أخيراً ترجمنا الرسالة وحملناها إلى الإمام مع

---

(١) م.ن.

القلادة، فقرأ الرسالة وتناول القلادة وجعلها على منضدة أمامه، بعد ثلاثة أيام أتى بطفلة كان والدها قد فُقد في الجبهة، فقال: دعوها تدخل، فأجلسها على رجله ووضع خدّه على خدها وجعل يداعبها ويمازحها ويمسح على رأسها ـ ولم نعهده يفعل ذلك بالنسبة لأولاده ـ لم نسمع ما كان يقول لها رغم أن المسافة بيننا لم تتجاوز المتر الواحد، كانت الطفلة تضحك مزهوّة، كما كان الإمام منشرحاً مبتسماً، ثم شاهدنا الإمام، وقد أخذ القلادة وجعلها على عنق الطفلة، فشعرت بالفرح والسرور ثم ودّعته وانصرفت[1].

قصة مرض ابنة الإمام «قده»

يقول الشيخ يوسف الصانعي:

أما قصة مرض ابنة الإمام فهي كاشفة عن مدى إيمانه بالدعاء، فقد أعربت اللجنة الطبية ـ مجموعة من الأطباء ـ التي شكّلت في قم عن يأسها من تحسّن الحالة الصحية لابنة الإمام، وخيّرته بين وفاتها أو وفاة طفلها، فردّ الإمام على تلك اللجنة قائلاً: لا يسعني الآن أن أبدي وجهة نظري في شأن من يفدي الآخر، فأمهلوني ساعتين لأخبركم أتقومون بالعملية الجراحية أم لا. فاتصل الإمام بأخي، وأخبره في إحضار عدد من الطلبة

---

(١) م.ن.

الروحانيين، ولا سيما الشيخ القاضي، ليضرعوا إلى الله بالآية الكريمة ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ﴾.

المرحوم القاضي هو ابن عم العلاّمة الطباطبائي، ومن أصحاب الإمام، وهو معروف بالذكر والدعاء والانقطاع إلى الله وكانت له نبوءة بحق الإمام أيام الدراسة؛ حيث قال له: ستصبح زعيماً في المستقبل. حضر الجميع وشرعوا بقراءة ورد تلك الآية، وما إن فرغوا حتى اتصل أحدهم من المستشفى بالإمام، فقال له: لقد تحسّنت جداً ـ وبشكل معجز ـ الحالة الصحية للصبية، ولم تعد هناك من حاجة للعملية الجراحية[1].

يذبح شاة لنجاة الشيخ الرفسنجاني

المثال الآخر حين تعرّض الشيخ الهاشمي الرفسنجاني لمحاولة الاغتيال، فقد نذر الإمام أن يذبح شاة إن تعافى الشيخ من أثر تلك المحاولة، فلما أُبلغنا بنجاة الشيخ، وأن لا خطر عليه، اتجهنا صوب منزل الإمام لنراه قد ذبح شاة، فسألناه: لمن هذه الشاة؟ قيل: إن الإمام نذر ذبح شاة بمناسبة سلامة الشيخ الرفسنجاني. الغرض هو الإيمان المطلق للإمام بالدعاء والاستغاثة[2].

(١) م.ن، ١٥٤.

(٢) م.ن.

أفضل الوعظ ما وعظ الله به عباده

يقول الشيخ محمد المؤمن:

كان الإمام غالباً ما يوصي المقرّبين منه وتلامذته بتأمّل الزيارة الرجبية لكي لا يسارعوا إلى تكذيب بعض أولياء الله في ما يبلغونه من كرامات ومقامات، فقد ورد في مقطع من تلك الزيارة: «فلا فرق بينك وبينهم إلاّ أنهم عباد مربوبون»، فبعض الأولياء يتمتعون بكافة القوى الإلهية، نعم لقد بلغ الإمام مرحلة عظيمة من التهذيب والسمو والكمال، ولا أرى أن ذلك يعود إلى ما كان يمتلكه من علم وفقه وفلسفة وعرفان، بقدر ما يعزى إلى إخلاصه وعبوديته وورعه وتقواه. . . أذكر أني كتبت للإمام حين كنت في النجف رسالة طلبت فيها أن يعظني ـ ولعلّ كل ما عندي بفضل تلك الموعظة ـ فكتب إليّ: إن أفضل الوعظ ما وعظ الله به عباده في كتابه العزيز، فقال: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَاحِدَةٍ أَن تَقُومُواْ لِلَّهِ﴾، لم يكن الإمام يرى في كافة أعماله سوى الله ولا يرى سواه، وقد جاء في الرواية: «من أخلص لله أربعين صباحاً جرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه»، كما جاء في الخبر أن الإمام الباقر عليه السلام قال: «ما من عبد أحبنا وزاد في حبنا وأخلص في معرفتنا وسئل عن مسألة إلاّ ونفخنا في روحه جواباً لتلك المسألة». وقال تعالى في محكم كتابه العزيز ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾، فإذا أسلم الإنسان لله وأطاع أوامره، فإن الله يفيض عليه من لطفه ورحمته، وقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام: إن أشدّ ما أمر الله به

العباد الذكر، فقال: ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾، ثم قال ﷺ: أما إن ذكر الله ليس قول: «سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله» وإن كان ذلك من الذكر، إلاّ أن المراد ذكر الله على كل حال، فإن أراد أن يعمل شيئاً إن رآه حلالاً أتى به وإن رآه حراماً اجتنبه، هذا هو ذكر الله والإخلاص له.

وهذه هي الصفات التي تحلّى بها الإمام؛ الأمر الذي جعل الله يشمله. برحمته وعنايته[1].

الإمام العارف العامل

تقول السيدة دباغ:

لقد طفحت حياة الإمام بالكرامات والفيوضات الإلهية، ولا غرو فقد ورد في الحديث: «لولا أن الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لنظروا إلى ملكوت السماوات والأرض». حقاً لقد بلغ الإمام هذا المقام، وهو ليس حكراً عليه، فإن كل من نأى بنفسه بعيداً عن الذنب والمعصية واستشعر قلبه الورع والتقوى إنما يبلغ هذا المقام.

جدير بالذكر أن الإمام لا يعتقد بالعبادة والعرفان بمعنى الانقطاع عن الخلق واعتزال الدنيا، بل العبادة، عنده، هي

---

(١) م.ن.

الشعور بأن كل شيء إنما يذكّرك بالمعبود، فأنت ترى الله في كل شيء، وهذا ما لمسته بوضوح في الإمام، على الأقل طوال الأشهر الأربعة التي قضيتها في باريس. كان الإمام يعيش تلك الهموم السياسية والاجتماعية المعقّدة، بحيث لم يكن يخلد إلى النوم أكثر من أربع ساعات يومياً، كان ينام الساعة الحادية عشرة ليلاً ليستيقظ عند الثالثة، وفي هذا عبرة لأولئك الذين يعتقدون بأن الصحة والسلامة إنما تتوقّعان على كثرة النوم ونوعية الطعام وما شابه ذلك، القضية الاجتماعية المهمة التي ينبغي أن نتعلّمها من الإمام تكمن في سلامة النوم وسلامة الطعام، فمن رام الصحة والسلام عليه أن ينظّم وقت نومه ووقت أكله، كان النظام والانضباط واضحين في شخصية الإمام[1].

عليكم بالصلاة في أول وقتها

تقول السيدة دباغ:

إحدى الحالات العرفانية للإمام تتمثّل في مواظبته على الدعاء والتوسّل، لقد فرغ ذات ليلة ـ ليلة عاشوراء ـ في نوفل لوشاتو من صلاتي المغرب والعشاء، فقال: «هل من شخص يقرأ لنا المصيبة؟»، فنهض أحد الإخوة، وصعد المنبر، فلم يكد يقول: السلام عليك يا أبا عبد الله، حتى أخرج الإمام منديله

(١) م.ن.

وجعل يكفكف دموعه. كما كان مواظباً على قراءة زيارة عاشوراء.

القضية الأخرى التي أود التطرّق إليها هي أن الإمام كان يتناول طعام الغداء بين صلاتي الظهرين، فإذا فرغ من صلاة الظهر وحضر على الخوان، أمسك القرآن ولو لدقيقتين ريثما يؤتى بالطعام، فينهمك بتلاوته، ولم يكن مستعداً لقضاء هذا الوقت من دون فائدة، والحق أن هذا درس أراد الإمام أن يعلمنا إياه كي نستثمر الوقت ولا نعبث به، وكما قيل: «الوقت كالسيف إن لم تقطعه قطعك» كلنا نعلم بأن «الصلاة عمود الدين»، و﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾ إلاّ أننا لم ندرك عمق الحديث والآية ـ والتي من شأنها تنظيم كافة شؤون الحياة ـ التي تؤكد على أهمية الصلاة ودورها في حياة الإنسان، ولذلك لا نؤدي حق الصلاة بقدر ما نحاول إسقاط واجب والخلاص من وظيف شرعية. أما الإمام فقد كان مقيّداً بأوقات الصلاة، بحيث إن الشرطة الفرنسية كانت تعرف الوقت من خلال تنقّل الإمام من مكانه إلى المكان الآخر من أجل الصلاة، كان يهتم بشكل كبير بالصلاة، بحيث كان يقف للصلاة بكل كيانه، وحين كان يهبّ بعض الإخوة لتوفير الحماية له، كان يقول: «لا حاجة لذلك، عليكم بالصلاة في وقتها»[1].

---

(١) م.ن.

لم يكتب روح الله

تقول السيدة دباغ:

ذات يوم، دخل رئيس شرطة نوفل لوشاتو، وهو يحمل صورة الإمام قانتاً، وقد طلب منّا توقيعها من قِبل الإمام، فتناول الإمام الصورة ووقّعها، ولما تأملنا توقيع الإمام رأيناه ليسْ كتوقيعه الطبيعي وقد أسقط كلمة من اسمه، فقلت له: كأن هذا ليس توقيعك الطبيعي المتعارف، فقال: «لأنه نصراني ولا يراعي الطهارة والنجاسة، فلم أكتب روح الله خشية أن يمس لفظ الجلالة»، كان يخشى أن يكون شريكه في المعصية[1].

كأني بسفرك سيطول هذه المرة

يقول السيد علي أكبر محتشمي:

وأخيراً، ما زلت أذكر تلك الحادثة، وهي أن دار الإمام ـ عام ١٩٧٩م ـ حُوصرت من قِبل السلطات البعثية، وحيل بين الإمام والناس، أراد الإمام أن يغادر النجف، كان ياسر عرفات قد كتب رسالة للإمام ﵁، وكان لا بدّ من سفر أحد الإخوة إلى لبنان ليحمل رسالة الإمام الجوابية، فتقرر أن أكون أنا ذلك الشخص الذي يسافر إلى لبنان، إلى جانب دراسة ظروف سوريا من أجل إقامة الإمام ﵁، فذهبت لوداع الإمام، ولم يكن عنده

---

(١) م.ن.

أحد، كنا اعتدنا على تقبيل يد الإمام والتماس دعائه حين المغادرة للسفر. أما في هذه المرة، فقد اكتفى الإمام بابتسامة عريضة ليقول: كأني بسفرك سيطول هذه المرة؟ قلت: لا، سأوصل رسالة سماحتكم فقط، ولعلي أعود بعد يومين أو ثلاثة، فصمت الإمام، ولا أدري ماذا كان يقصد. انطلقت مع الشيخ فردوسي والسيد دعائي، دخلنا المطار، وسلّمنا حقائبنا لننتظر ساعة الطيران، إلاّ أننا شاهدنا أن الأوضاع لم تكن طبيعية، فقد كان جميع أفراد المطار بثيابهم المدنية وكأنهم من عناصر الأجهزة الأمنية، فاقترب منا أحدهم قائلاً: من يسافر منكم؟ قلت: أنا، قال: تعال معي، فجعل يطالع بطاقة سفري ويطابقها مع الرقم الذي تحمله حقيبتي، ففتح الحقيبة وأخذ ما فيها من أوراق وذهب بي إلى الطابق الثاني من المطار؛ حيث مكتب أمن المطار، جلست هناك لسلاعة ثم أعطوني ورقة وقالوا: وقّع على هذه الورقة، قلت: ما هذه الورقة؟ قال: اقرأها، فقرأتها فإذا مكتوب فيها منعي من الدخول مطلقاً إلى العراق، فإن وقّعت عليها أكون قد تعهّدت بعدم المجيء، فأصررت بادىء الأمر على عدم التوقيع إلاّ أني اضطررت للتوقيع لاحقاً، وهناك فهمت ما قاله الإمام رضي الله عنه، طبعاً ذهلت في البداية إلا أني استوعبت الموقف في ما بعد، فللإمام عدة تكهنات، ومنذ سنوات تجاه بعض الأحداث السياسية وغير السياسية، وقد وقعت كما تكهّن بها سماحته[1].

---

(١) م.ن، ١٦٣.

كرامتان حسيتان

يقول الشيخ الصدوقي:

لقد سافرت مرة مع الإمام إلى مشهد لزيارة الإمام الرضا عليه السلام، وقد كان نعم الصاحب في السفر، لما يتحلّى به من رعاية وحنان أبوي تجاه أصحابه، كان قسم من الأراضي الإيرانية آنذاك تحت سيطرة القوات الروسية والانجليزية، ولذلك أوقفتنا إحدى نقاط التفتيش، فنزلنا جميعاً من السيارة، كان الإمام مواظباً على صلاة الليل ولا يتركها مهما كانت الظروف. كنا في صحراء ولم يكن هناك ماء، التفت سماحته يميناً وشمالاً، فإذا هو بماء جارٍ، فجعل يتوضأ ووقف للصلاة، ولم نفهم بعدها هل كان هناك من عين للماء أم لا، على كل حال شاهدت بأم عيني مثل هذه الكرامة للإمام، ولا أرى البحث يتّسع لاستعراض سائر الكرامات التي حصلت للإمام، ولا بأس بذكر هذه الحادثة:

لقد حمل أحد التجار الإيرانيين مبلغاً ضخماً من الخمس ـ كانت الحكومة الشاهنشاهية، آنذاك، تشدّد على الأفراد الذين يدخلون على الإمام، وتمارس بحقهم أبشع الأساليب ـ وأتى به إلى النجف، ويبدو أنه كان يخضع للمراقبة من قبل عناصر النظام البائد، فدخل على الإمام ليسلّمه ذلك المبلغ من أجل إنفاقه على شؤون الحوزة العلمية، فرفض الإمام استلام المبلغ، وقال للتاجر: ليس من صالحك أن آخذ هذه الأموال، فاحملها إلى أحد المراجع وخذ منه إيصالاً بالمبلغ، فحملها إلى مرجع آخر

واستلم بها إيصالاً، فلما عاد إلى إيران أُلقي القبض عليه عند الحدود، ووجّهوا له تهمة الذهاب إلى النجف وتسليم الإمام مبالغ طائلة، وهذا ما سيقوده إلى السجن بتهمة التعاون مع الإمام، فردّ التاجر قائلاً: لم أُسلّم ـ الإمام ـ الخميني فلساً واحداً، فقد كانت حقوقاً شرعية سلّمتها إلى أحد المراجع، وهذا الإيصال يشهد على ما أقول. حقاً كان الإمام يرى هذه اللحظة التي يعتقل فيها، ويستجوب، حين قال له: لا أرى من صالحك أن أستلم منك هذا المبلغ، فاذهب به واعطه مرجعاً آخر غيري، كما طالبه باستلام إيصال من ذلك المرجع بالمبلغ المذكور، ولعله كان يقضي ما تبقى من عمره في السجن لو استجاب الإمام لطلبه[1].

من كرامات الإمام: لا تبعثوا الرسائل العملية، ولا تحتفظ حتى بواحدة!!

يقول الشيخ عبد العلي القرهي:

ذات يوم كنت أحد وكلاء الإمام في أفغانستان ـ وكان من وكلائه المحترمين ـ عريضة له، فقال لي الإمام رضي الله عنه: «جئني بعنوان هذا الرجل لأردّ على عريضته»، فقلت: سمعاً وطاعة. كانت هناك حاجة شديدة في أفغانستان للرسالة العملية، إلاّ أن الأوضاع لم تكن تسمح سوى بإيصال رسالتين أو ثلاث عن طريق

(١) م.ن.

الأفراد الأفغان الذين يسافرون إلى بلدهم، كما لم تكن حكومة الطاغوت تسمح آنذاك بإيصال الرسائل، فتقرر أن تبعث بريدياً إلى هناك، ولم يفلح هذا الأمر أيضاً بعد أن حال السفير الإيراني دونه، فاتفقت مع المرحوم الشيخ نصر الله الخلخالي ـ أحد المقرّبين من الإمام ومسؤول توزيع مرتبات الطلاب ـ على أن نبعث حداً عن طريق البحر من دون أن يطلع على ذلك أحد، ولا سيما الإمام، فقد كان سماحته يعارض بشدّة قضية إرسال رسالته العملية إلى الناس، فقد كانت عادته الابتعاد والتحفّظ عن هذه الأمور، لم يدفعني، آنذاك، إلى ذلك سوى حرصي على إرسال رسالة الإمام إلى الناس، فقد كانوا يحرصون بحاجتهم الشديدة إلى الرسالة العملية، فاتفقنا على أن نبعث بشخص على أن أجده أنا، في حين يتولّى الخلخالي تغطية تكاليف سفره، فقال لي الإمام ثانية: عليك بعنوان ذلك الرجل لأكتب له رسالة جوابية، طبعاً لم نكن نمتلك سوى امتثال أوامر الإمام ﵁، ولكن فكّرت بإرسال جواب الإمام مع ذلك الشخص الذي كنا نعتزم إيفاده إلى أفغانستان، فلما أنهينا الصلاة في المسجد وعدنا إلى البيت، أعاد عليّ الإمام قوله: أين عنوان ذلك الوكيل؟ قلت: من المقرر أن يسافر شخص إلى هناك، قال: من؟ قلت: أحد الأفراد، لا أتذكر ربما أعاد سؤاله ثلاث مرات، وكنت أجيب: أحد الأفراد. وهنا التفت إليّ وقال: لا تبعثوا بالرسائل العملية، لا يجوز لكم ذلك، ثم قال متجهماً: يفعلون ما يشاؤون من دون أن يخبروني، فارتعدت فرائصي ولم أجرؤ على الكلام، ثم انصرف الإمام

وبقيت واجماً مذهولاً فلم يعلم بذلك الأمر غيرنا أنا والشيخ الخلخالي أبداً، آنذاك اتصلت هاتفياً بالشيخ وأطلعته على عدم قبول الإمام رضي الله عنه.

ذات يوم، طبع الشيخ الخلخالي صوراً كبيرة وصغيرة للإمام رضي الله عنه، وبعث ببعض منها إلى لبنان. وفي اليوم التالي، جاء الشيخ بعدد من هذه الصور، وكان الإمام رضي الله عنه في غرفة أخرى ـ ولا أدري هل أخبره أحد بالصور أم لا ـ فنادى: آتوني بالصور، فقلت: حبّاً وكرامة. كانت الصور جميلة جداً، ولذلك فكّرت بالاحتفاظ لنفسي بواحدة منها. وبينما كنت أحدّث نفسي بذلك الأمر إذ نادى الإمام ثانية: لا تحتفظ حتى بواحدة منها! قلت: سمعاً وطاعة، فجمعها الإمام وطرحها جانباً ولم يزودنا بأية واحدة رغم التماسنا له، بل كان يرد قائلاً: هذه دنيا، وإني لأوصي الناس بترك الدنيا. حقاً لا يسعني هنا إلاّ أن أنعت هاتين القضيتين بأنهما من كرامات الإمام[1].



(١) م.ن.

الموجز الجلي

من

سيرة القائد الولي

الموجز الجلي من سيرة القائد الولي

هو السيد علي ابن السيد جواد الحسيني الخامنئي، ولد عام ١٩٣٩ ميلادي، بمدينة مشهد المقدسة في عائلة علمية محافظة ومحترمة.

والده آية الله السيد جواد مجتهدي، وعلماء مشهد الموقرين[١]، وجده هو آية الله السيد حسين الخامنئي أحد علماء آذربيجان.

أما والدته حفظها الله فهي كريمة حجة الإسلام السيد نجف آبادي وهو من علماء مشهد[٢].

كانت طفولته حفظه الله سائرة ضمن الرعاية الأبوية الشفيقة، والاهتمام الأمومي الرحيم رغم الامكانيات المادية الصعبة.

ونترك الحديث عن طفولته حفظه الله إليه حيث يقول: «لقد قضيت طفولتي في عسرة شديدة خصوصاً أنها كانت مقارنة لأيام

---

(١) توفي عام ١٤٠٦ هجري وكان عمره حين وفاته ٩٣ سنة.

(٢) وافتها المنية عن عمر يناهز الـ ٧٦ سنة.

الحرب، وعلى الرغم من أن مشهد كانت خارجة عن حدود الحرب، وكان كل شيء فيها أكثر وفوراً وأقل سعراً نسبة إلى سائر مدن البلاد، إلاّ أن وضعنا المادي كان بصورة بحيث لم نكن نتمكن من أكل خبز الحنطة، وكنا عادة نأكل خبز الشعير، وأحياناً خبز الشعير والحنطة معاً، ونادراً ما كنا نأكل خبز الحنطة.

إنني أتذكر بعض ليالي طفولتي حيث لم يكن في البيت ما نأكله للعشاء، فكانت والدتي تأخذ النقود التي كانت جدتي تعطيها لي أو لأحد إخواني أو أخواتي أحياناً، وتشتري بها الحليب أو الزبيب لنأكله مع الخبز. لقد كانت مساحة بيتنا الذي ولدت فيه وقضيت حوالي خمس سنوات من عمري فيه (٦٠ ـ ٧٠ متراً) في حي فقير بمشهد وفيه غرفة واحدة وسرداب مظلم وضيق.

وعندما كان يحل علينا ضيف؛ وبما أن والدي كان عالماً ومرجعاً لشؤون الناس، فكان دائم الضيوف، كان علينا الذهاب إلى السرداب حتى يذهب الضيف، وبعد فترة اشترى بعض المريدين لوالدي قطعة أرض بجوارنا وألحقوها ببيتنا فاتسع البيت إلى ثلاث غرف.

ولم يكن ملبسنا أفضل من ذلك، فقد كانت والدتي تخيط لنا ملابس والدي القديمة شيئاً عجيباً وغريباً، كان لباساً طويلاً يصل إلى أسفل الركبة يحتوي على عدة وصلات، طبعاً يجب أن يقال إن والدي لم يكن يغير ملابسه بهذه السرعة، فعلى سبيل

المثال بقي أحد ملابسه بلا تغيير لمدة أربعين عاماً»[1].

وأما بصدد دراسته حفظه الله، فقد مرت فترة دراسته في المراحل الآتية:

- دخل سماحته بمعية أخيه الأكبر السيد محمد الكتاتيب لتعلم القرآن.

- بعد مدة التحق بمعية أخيه السيد محمد أيضاً إلى مدرسة دينية ابتدائية (دار التعليم الديني) التي لم يكن لها صلاحية إعطاء شهادات رسمية، وأكمل فيها سماحته المرحلة الابتدائية.

- بعد إنهاء المرحلة الابتدائية (دار التعليم الديني)[2] دخل سماحته في المدرسة الحكومية وحصل على الشهادة المتوسطة وبالطبع دون علم والده.

- بعد حيازته الشهادة المتوسطية أنهى سماحته الدراسة الثانوية خلال سنتين وحصل على الشهادة الثانوية، وبالطبع دون علم والده.

هذه هي خلاصة دراسته الأكاديمية، أما عن دراسته الدينية حفظه الله فقد كانت كالآتي:

- درس شرح القواعد العربية في المدرسة الابتدائية (دار التعليم الديني).

---

(١) مختصر شمس الولاية، ٣٦.

(٢) تأسست هذه المدرسة الابتدائية بجهد خاص من المؤمنين وكانت تهدف إلى تعليم الأبناء مع المحافظة على تدينهم.

ـ قرأ (شرح الأمثلة) عند والدته الفاضلة.

ـ درس كتاب (صرف مير) وكتاب (التصريف) عند والده.

ـ درس (العوامل) و(الأنموذج) عند اثنين من المعلمين.

ـ في الرابعة عشرة من عمره دخل مدرسة سليمان خان للعلوم الدينية، ودرس كتابي (الصمدية) و(السيوطي) وقليلاً من (المغني).

ـ حضر درس الشرائع (شرائع الإسلام) عند والده.

ـ درس شرح اللمعة الدمشقية (كتاب الحج) حينما وصل إلى الشرائع إلى كتاب الحج وذلك بطلب من والده.

ـ بعد ذلك التحق بمدرسة نواب للعلوم الدينية وأكمل السطوح[1] هناك.

ـ في السادسة عشرة من عمره التحق سماحته بدرس البحث الخارج عند آية الله العظمى الميلاني قدّس سره.

وقد حضر سماحته البحث الخارج أكثر من خمس عشرة سنة، وكان حضوره لبحث الخارج على يد عدة أساتذة وفي غير واحد، من المدن العلمية، فقد درس في مشهد الخارج على يد الميلاني قدّس سره، وفي عام ١٩٥٨ ميلادي توجه إلى قم

---

(١) مرحلة السطوح في الدراسة الدينية هي مرحلة ما بعد المقدمات وما قبل البحث الخارجي.

المقدّسة ودرس هناك على يد عدة من الأساطين منهم الإمام الخميني قدّس سره الذي كان يحضر درسه بصورة مستمرة، ومنهم آية الله الشيخ مرتضى الحائري، وآية الله العظمى البروجردي.

ودرس سماحته في النجف الأشرف منذ عام ١٩٥٧ على يد آيات الله الحكيم والخوئي والشاهرودي والزنجاني والميرزا حسن اليزدي وارتاح جداً لدرس آية الله الحكيم قدّس سره.

ولولا رفض والده لطلبه بالبقاء بالنجف لبقي هناك كما يخبر هو حفظه الله.

وإلى جانب الفقه والأصول فقد درس سماحته الفلسفة عند أفاضل العلماء.

هذا وفي عام ١٩٧٤ حصل سماحته على إجازة بالاجتهاد من أستاذه آية الله العظمى الحائري، بالإضافة إلى دراسته حفظه الله فقد مارس التدريس منذ فترة من بداية الدراسة.

أما عن جهاد سماحته ومقارعته للظلم، فقد كان مجاهداً بالمعنى الواسع لكلمة الجهاد منذ الصغر، وحينما نهض الإمام الخميني بثورته العلية عام ١٩٦٢ ميلادي شارك سماحته في هذه الثورة مشاركة فعّالة، حتى تم سجنه في سجون الشاه مدة ثلاث سنوات.

وقد بعثه الإمام الخميني قدّس سره عام ١٩٦٣ ميلادي إلى مشهد لإيصال ثلاثة نداءات مصيرية حول شهر محرم الذي وقعت فيه انتفاضة ١٥ فرداد.

وقام سماحته بمهمته وأزيد خير قيام، وفي السابع محرم من تلك السنة أشعل فتيل الثورة في مدينة بيرجند حيث ألقى خطاباً مهماً أثار حماس الجماهير للثورة، وقام في اليوم التاسع من المحرم بإلقاء خطاب في بيرجند أثار فيه السخط على نظام الشاه مما حدا بالسلطة إلى اعتقاله وحجز يومين في بيرجند ثم نقل إلى مشهد وسلم إلى السافاك وهناك حلقوا لحيته وعذبوه بأسلوب وحشي حتى أنهم فرضوا عليه الأشغال الشاقة حيث أعطوه عربة ومعول وغير ذلك وفرضوا عليه العمل القاسي.

بعد فترة من اعتقاله وإطلاق سراحه تابع سماحته مسيرته الثورية تحت راية الإمام الخميني قدّس سره، وبدأ عمله بتوعية الشعب ضد النظام الشاهنشاهي، وفي كرمان ألقى الخطب الثورية والمؤثرة، ثم توجه إلى زاهدان حيث لقي ترحيباً حاراً من قبل الأهالي.

وفي شهر رمضان عام ١٩٦٣ ميلادي وفي الخامس عشر منه ألقى كلمة قوية ألهبت مشاعر الجماهير فاعتقله السافاك حيث تم نقله بالطائرة إلى طهران، ثم سجن في سجن (منزل قلعة) المشهور والذي يمارس فيه أبشع أنواع الأذى والتعذيب الوحشي حيث قضى حوالي الشهرين مع شتى صنوف التعذيب وحينما أطلق سراحه لم يهن ولم يكل بل استطاع وبكل جرأة من مقابلة الإمام الخميني قدّس سره في منزله ـ بل في سجنه ـ في منطقة القيطرية الذي كان مقراً إجبارياً للإمام قدّس سره.

بعد ذلك شكل سماحته مع مجموعة من العلماء «الخلايا السرية» ولكن هذه الخلايا كشفت سنة ١٩٦٥ ميلادية فاعتقل جماعة من العلماء واستطاع سماحته والشيخ الرفسنجاني وآية الله مصباح اليزدي وغيرهم من الاختفاء عن عيون السافاك، وبقي سماحته حوالي السنة مختفياً عن السلطة مع الشيخ الرفنسجاني وذلك في منزل واحد.

في عام ١٩٦٧ ميلادي اعتقل سماحته على خلفية تأليفه (المستقبل لهذا الدين)، وبعد إطلاق سراحه استقر في مشهد وانشغل بالتدريس، حيث بدأ بإعداد الطلبة للجهاد في سبيل الله والعمل على تغيير الواقع الانحرافي.

في عام ١٩٧٠ ميلادي اعتقل سماحته حيث استمرت فترة الاعتقال هذه أربعة أشهر ونيف.

وبعد إطلاق سراحه استأنف سماحته إلقاء المحاضرات التي تتسم بالثورية والنهي عن المنكر في المجالات السياسية، الأمر الذي أدى إلى أن تتصل به جماعات مسلحة سرية ضد النظام طالبة منه التعاون معها.

وفي عام ١٩٧١ وإثر الانفجار الذي وقع في أعمدة الكهرباء أثناء الاحتفالات بمرور ٢٥٠٠ سنة على النظام الملكي اعتقل سماحته وتعرض للتعذيب وبعد خمسين يوماً أطلق سراحه.

وبعد إطلاق سراحه تابع جهاده عبر إلقاء المحاضرات المهمة مما حدا بالسافاك إلى تعطيل مكان محاضراته **ودرسه** في

تفسير القرآن أكثر من مرة إلى أن اعتقل عام ١٩٧٣ ونقل إلى طهران.

في عام ١٩٧٥ ميلادي اضطر السافاك إلى إطلاق سراح سماحته فعاد إلى مشهد وتابع جهاده ضد النظام هناك.

في عام ١٩٧٧ تم تأسيس رابطة العلماء المجاهدين الركيزة الأولى للحزب الجمهوري الإسلامي بمشاركة عدد كبير من العلماء البارزين وكان لسماحته الدور البارز في هذه الرابطة.

وفي عام ١٩٧٧ ميلادي اعتقل سماحته وحكم عليه بالنفي إلى (ايرانشهر) لمدة ثلاث سنوات، وهناك تابع جهاده بقوة وسعى إلى توحيد صفوف السنة والشيعة، وحينما حدث سيل تجير في تلك المنطقة شكل سماحته هيئة إغاثة قامت بدور ضليع لتخطي آثار هذه النكبة، لقد بلغ نجاح سماحته في بلد المنفى حداً إلى درجة أن رئيس السافاك، قال له بعد أن استدعاه: لقد خاطبت البارحة في جلسة لجنة الأمن الحضور بالقول: كم كنتم غير كفوئين بحيث لم تستطيعوا عمل شيء، انظروا إلى هذا المنفي إلى هنا ماذا فعل بالأوضاع؟!

بعد عودته من المنفى عام ١٩٧٨ ميلادي عاد إلى مدينة مشهد استمر سماحته في الجهاد بعزم أكبر وتصميم أشد. بعد تلك الفترة شكّل الإمام قدّس سره «مجلس قيادة الثورة» وعين ستة أشخاص من بينهم سماحته دام ظله وقام هذا المجلس بدوره خير قيام. ومع عودة الإمام الخميني قدّس سره شكّلت لجنة استقبال

الإمام تولى سماحته مسؤولية الإعلام واستطاع ردّ كيد الشيوعيين آنذاك إلى نحورهم.

وفي عام ١٩٨١ تعرض سماحته لمحاولة اغتيال نفذها المنافقون حينما كان يلقي خطاباً في جنوب طهران في مسجد «أبو ذر». وقد أصيب سماحته بعدة إصابات ولا زالت بعض آثار محاولة الاغتيال هذه بادية على إحدى يديه، وبعد ذلك تماثل للشفاء.

وحينما كان سماحته يؤدي صلاة الجمعة وكان خطيباً فيها هزّ المكان إحدى الانفجارات الذي أوقع الكثير من الإصابات بين قتيل وجريح ومع ذلك تابع سماحته الخطبة وأدى الصلاة بهدوء. يقول الإمام الخميني بهذا الصدد:

«إني لا أنسى قضية يوم الجمعة كيف مضت بعظمة ونورانية وصمود وتلك الطمأنينة، إنني كنت ألاحظ وأنظر وبالأخص إلى الناس لأرى ما يحدث بينهم، فلم أر حتى شخصاً واحداً قد تزلزل، وفي الوقت نفسه كان إمام الجمعة يخطب بذلك الصوت الجهوري والناس يستمعون إليه بتلك الكيفية وهم يهتفون: إننا مستعدون للشهادة»[١].

وهكذا استمر سماحته بجهاده المدوي بعد انتصار الثورة الإسلامية، وقد تقلّد سماحته بفضل ما له من كفاءة عدة مناصب نذكر منها:

---

(١) م.ن، ٨٥.

ـ عام ١٩٧٩ ميلادي عيّن سماحته عضواً في مجلس الدفاع ممثلاً في مجلس قيادة الثورة.

ـ في عام ١٩٧٩ ميلادي عيّن وكيلاً لوزارة الدفاع.

في ١ ـ ٢ ـ ١٩٧٩ ميلادي عيّن كقائد لحرس الثورة الإسلامية.

ـ في عام ١٩٨٠ أصبح ممثلاً عن الإمام الخميني قدّس سره في مجلس الدفاع الأعلى.

ـ عام ١٩٨٠ عيّن سماحته من قبل الإمام الخميني قدّس سره إماماً لجمعية طهران وذلك بعد رحيل آية الله الطالقاني.

ـ في الدورة الأولى لمجلس الشورى الإسلامي ترشح للانتخابات ودخل المجلس، بأصوات غالبية الناخبين.

ـ في ٥ ـ ١٠ ـ ١٩٨١ ميلادي انتخب لرئاسة الجمهورية الإسلامية بأغلبية الأصوات وذلك عقيب استشهاد رجائي وباهز.

بالإضافة إلى هذه المناصب فقد تقلّد سماحته مناصب أخرى كرئاسة مجلس تشخيص مصلحة النظام، ورئاسة مجلس الثورة الثقافية، ورئاسة مؤتمر أئمة الجمعة والجماعات، النائب الأول لرئيس مجلس الخبراء ومجلس إعادة النظر في الدستور وغيرها.

ـ ومع رحيل الإمام الخميني قدّس سره في الساعة ١٠,٢٠ من مساء يوم السبت في الثالث من حزيران ١٩٨٩ ميلادي، عقد

مجلس الخبراء في اليوم التالي جلسة طارئة واستثنائية، ولم تمض عشرون ساعة حتى تمت بيعة الإمام الخامئني حفظه الله قائداً عاماً للثورة الإسلامية وولياً للأمر.

ولسماحته دام ظله عدد وافر من التصانيف والمؤلفات ومما صدر له:

١ ـ أربعة كتب أساسية في علم الرجال.

٢ ـ الرجوع إلى نهج البلاغة.

٣ ـ الحكومة في الإسلام.

٤ ـ روح التوحيد نفي عبودية غير الله.

٥ ـ في رحاب حياة الإمام الصادق عليه السلام.

٦ ـ من أعماق الصلاة.

٧ ـ دروس من نهج البلاغة.

٨ ـ رسالة الثورة.

٩ ـ الخطوط العامة للفكر الإسلامي.

١٠ ـ عطر الشهادة.

١١ ـ ترجمة «المستقبل لهذا الدين» مع مقدمة له.

١٢ ـ درس في الأخلاق.

١٣ ـ عنصر الجهاد في حياة الأئمة عليهم السلام.

١٤ ـ حديث حول الصبر.

١٥ ـ الإمارة والولاية.

١٦ ـ حديث حول الوحدة والتحزب.

١٧ ـ الاستفتاءات.

٨ ـ كتاب الجهاد.

١٩ ـ أربع سنوات مع الشعب.

٢٠ ـ بحث حول سيرة الإمام السجاد عليه السلام.

٢١ ـ حديث حول الحكومة العلوية.

٢٢ ـ المنافقون أعداء الحكومة الإسلامية.

٢٣ ـ حديث الولاية.

٢٤ ـ أسئلة وأجوبة (٥ أجزاء).

٢٥ ـ الشهيد شمران رجل الجهاد والشهادة.

والآن نترك لسماحته حفظه الله كي يحدثنا عن بعض مجريات حياته حيث يقول:

ـ لقد كان والدي العامل الرئيسي في انتخابي طريق العلم النيّر والعلماء، ولقد شوّقني ورغّبني بذلك... فعندما شرعت بالدروس الدينية، كان الفارق في العمر بيني وبين والدي شاسعاً (كان ٤٥ سنة تماماً)، إضافة إلى ذلك فقد كانت لوالدي مكانة

علمية بارزة، وكانت لديه إجازة اجتهاد، وتخرّج على يديه الكثير من طلبة العلوم الدينية في مستويات عالية، لذا لم يكن من المناسب وهو في هذه المكانة العلمية أن يدرسني وأنا في المرحلة الأولى من دراستي، ولم تكن لديه الرغبة ولا الصبر على ذلك، لكن نظراً لاهتمامه بتربيتنا، فقد درّسني وأخي الأكبر ومن بعدنا درّس أخانا الأصغر، فحقّه عظيم علينا في مجال التدريس والتربية وخصوصاً عليّ، لأنه لو لم يكن موجوداً لما وفقنا في تحصيل الفقه والأصول.

وقبل ذهابي إلى قم، حضرت ـ علاوة على دراستي عند والدي ـ الدروس العامة في مشهد، وفي العطلة الصيفية كان والدي يضع لنا برنامجاً دراسياً ويباشرنا بالتدريس، ولهذا السبب لم يحصل توقف في دراستي خلافاً للذين كانوا يدرسون في الحوزات العامة والتي كانت تعطل في شهري محرم وصفر وشهر رمضان المبارك وفي العطلة الصيفية، فأنهيت دروس السطوح جميعها وشرعت بالبحث الخارج وأنا في السادسة عشرة من عمري...

لقد شرعت بالتدريس في الأيام الأولى من دراستي الحوزوية بعد إتمام المرحلة الابتدائية مباشرة، وبدأت بتدريس كتاب الأمثلة وصرف مير لاثنين من ملالي مشهد المسنين، وحتى عام (١٩٥٨م) حيث كنت مقيماً بمشهد، قمت بتدريس هذه الكتب (الصرف، النحو، المعاني، البيان، الأصول، والفقه).

وفي قم أيضاً قمت بالتدريس إلى جانب دراستي. وبعد عودتي من قم إلى مشهد عام (١٩٦٤م)، كان التدريس أحد برامجي الرئيسية والدائمة، وطوال هذه السنوات حتى عام (١٩٧٧م) قمت بتدريس السطوح العليا (المكاسب والكفاية)، التفسير والعقائد.

في عام (١٩٥٧م) تشرفت بزيارة العتبات المقدّسة، وكان جو حوزة النجف يشدني للبقاء في ذلك المركز العلمي، لهذا وددت البقاء في النجف، وبقيت فترة قصيرة، لكن والدي رفض بقائي هناك، فرجعت إلى مشهد.

وتوجهت في عام (١٩٥٨م) إلى قم بإذن من والدي، وبقيت هناك حتى عام (١٩٦٤م)، لكن اضطررت في عام (١٩٦٤م) إلى العودة إلى مشهد لفقدان والدي بصره رغم المخالفة الشديدة لبعض أساتذتي الكبار في قم».

ـ في مشهد أيضاً ومنذ العام (١٩٦٤م) ـ بالإضافة إلى دراستي ـ كنت أقوم بالتدريس أيضاً وكنت أحضر درس الفقه حتى عام (١٩٧٠م).

قرأت كتابي (الأنموذج والصمدية) في مدرسة سليمان خان العلمية بمشهد عند الشيخ علوي نامي ـ والذي كان هو بدوره يواصل دراسة الطب الحديث ـ ثم قرأت السيوطي وقليلاً من المغني في المدرسة نفسها عند شخص يدعى الشيخ مسعود، وبما أن أخي الأكبر السيد محمد كانت لديه غرفة في مدرسة نوّاب،

لهذا ذهبت هناك وشرعت في كتاب المعالم إلى جانب دراستي للسيوطي والمغني.

وفي تلك الأيام اقترح عليّ والدي أن يدرّسني كتاب شرائع الإسلام للمحقق الحلي (ره)، ومع أن الشرائع لم يكن كتاب تدريس، إلاّ أن والدي شعر أن هذا الكتاب مؤثر في تقدمي العلمي، وبالفعل صار هكذا. أي أنه درّسني كتاب الشرائع من بدايته إلى كتاب الحج، وعندما بلغنا كتاب الحج. وكان والدي يدرّس أخي شرح اللمعة كتاب الحج آنذاك. قال لي: تعال وشارك في درس شرح اللمعة، قلت له: قد لا يمكنني فهمه، قال لي: بل يمكنك فهمه، فشاركت في الدرس وبالفعل فهمه، قال لي: بل يمكنك فهمه، فشاركت في الدرس وبالفعل فهمته. هذا وقد درست ثلاثة أرباع كتاب شرح اللمعة تقريباً عند والدي، والبقية عند المرحوم ميرزا أحمد مدرس اليزدي الذي كان مدرساً معروفاً في شرح اللمعة والقوانين بمدرسة نوّاب، وبعد أن أنهيت دراسة اللمعة، حضرت درس المكاسب والرسائل عند المرحوم الحاج آية الله الشيخ هاشم القزويني (الذي كان من تلامذة المرحوم ميرزا الأصفهاني وكان من أهل رياضة النفس ومدرساً من الطراز الأول في مشهد، ومحترماً وفهِماً معروفاً، ورجلاً شريفاً وبصيراً لدى خواص مشهد وبالأخص لدى أهل العلم)، لقد كان عالماً جامعاً حسن البيان بحيث إنني لم أرَ مثله في حسن البيان لا في النجف ولا في قم رغم حضوري أغلب الدروس هناك.

لقد قرأت عنده القسم الأعظم من (الرسائل والمكاسب والكفاية)، وعندما أقول القسم الأعظم، لأني درست ما بقي منه عند والدي، لذا يجب أن أقول: إن لدعم والدي النصيب الأوفر في تقدّمي الدراسي، فبلغت فترة دراستي منذ اللحظة الأولى في طلبي العلم حتى شروعي بحث الخارج خمس سنوات ونصف أي أنني أنهيت السطوح في خمس سنوات ونصف.

وشرعت في حضور بحث الخارج عند المرحوم آية الله العظمى الميلاني (ره)، وقد كان عالماً محققاً ومن مراجع مشهد، فحضرت درسه في الأصول لمدة سنة، والفقه سنتان ونصف حتى أواخر عام (١٩٥٨م) عندها توجهت إلى قم.

ولا يخفى أن أذكر أنني حضرت بحث الخارج فترة عند آية الله الحاج الشيخ هاشم القزويني أي أنه درّس الخارج في الأصول بإصرار منا، وكان بحثه واسعاً بحيث ينقل جميع الآراء ثم يبدأ بالرد عليها.

وحضرت في مشهد درساً آخر أيضاً وهو درس الفلسفة عند آية الله الميرزا جواد الطهراني، وكانت طريقته في التدريس كالتالي: كان يدرّس كتاب المنظومة، وينقل مطالب المرحوم الحاج ملاهادي السبزواري ثم يفندها فكان درسه في الحقيقة رداً على المنظومة إلى أن قال لي أحد الأصدقاء الذي درس الفلسفة في قم: إن هذا ليس بصحيح وهو أن تحضر درس المنظومة عند الميرزا جواد وهو يرد على المنظومة، لأنك بهذه الطريقة لا

يمكنك تعلّم مفاهيم الحكمة، لذا يحسن أن تحضر عند من يعتقد بالحكمة، فقبلت كلامه هذا، وحضرت عند «الشيخ رضا ايسي» في مشهد، وكان عالماً وفاضلاً وحكيماً ومعتقداً بالحكمة كثيراً، فشرعت في درس المنظومة عنده، فكان يدرّس هذه المباحث برؤية معتقدة بالحكمة تماماً.

ثم ذهبت إلى النجف وحضرت دروس الآيات الحكيم والخوئي والشاهرودي والميرزا باقر الزنجاني والمرحوم ميرزا حسن اليزدي والسيد يحيى اليزدي وأي درس وجد في أي مكان، لكن من بين كل هذه الدروس، ارتحت كثيراً لدرس آية الله الحكيم وذلك لأسلوبه السلس وآرائه الفقهية المتقنة، ودرس آية الله ميرزا حسن البجنوردي الذي كان يدرس في مسجد الطوسي، فارتحت لدرسه كثيراً، فقررت البقاء في النجف. كتبت رسالة إلى والدي أطلب منه الموافقة على ذلك، لكن والدي لم يوافق، لهذا رجعت إلى مشهد. وبعد فترة توجهت إلى قم وهناك قررت الاطلاع على جميع الدروس حتى أحضر الدرس الذي يعجبني، فحضرت درس الإمام ومن بعده درس آية الله الحاج الشيخ مرتضى الحائري، والآخر درس آية الله العظمى البروجردي، ومن بين كل تلك الدروس كنت أشارك في درس الأصول للإمام بصورة مستمرة، واستفدت قليلاً في الفلسفة من بحوث الطباطبائي في الأسفار والشفاء».

* أما حول دخولي ساحة الجهاد والمعترك السياسي، فبين

عامي (١٩٥٢ ـ ١٩٥٣م) سمعت أن المرحوم نواب صفوي قد جاء إلى مشهد، وكان شيء خفي يجذبني إليه، وكنت أود رؤيته كثيراً، إلى أن أُخبرنا أن نواب ينوي المجيء إلى مدرسة سليمان خان والتي كنت أحد طلابها، ويعتبر يوم مجيء نواب إلى مدرسة سليمان خان من الأيام التي لا تُنسى في حياتي.

فعندما دخل نواب صفوي المدرسة مع بعض أعضاء منظمة (فدائيو الإسلام) الذين كانوا واضعين قبعات خاصة على رؤوسهم، بدأ بإلقاء خطاب قوي وهو قائم، وكان مضمون خطابه هو إحياء الإسلام وإقامة حكومة إسلامية، وشنّ هجوماً عنيفاً في خطابه. على الشاه والانكليز، واتهم مسؤولي البلاد بالكذب وقال: إن هؤلاء المسؤولين ليسوا بمسلمين.

إنني كنت أسمع بأذني هاتين هذه الأقوال من لسان المرحوم نواب، فوقع كلامه على قلبي، وتمنيت أن ألازمه دوماً. وأعلن هناك أن نواب يتحرك غداً من المهدية باتجاه مدرسة نواب، وفي اليوم الثاني تحرّك في حشد من المهدية باتجاه المدرسة المذكورة آنفاً، وفي الطريق كان يخاطب الناس بصوت عال ويردد: «أخي المسلم الغيور، يجب أن يحكم الإسلام» إلى أن دخل المدرسة، وهناك ألقى خطاباً مفصّلا ومثيراً. وبعد انتهاء الخطاب اقترح عليه إقامة صلاة الجماعة، فوافق على ذلك، وصلّينا الجماعة بإمامته، ثم غادر مشهد، ولم نعلم عنه شيئاً بعد ذلك اليوم إلى أن بلغنا نبأ استشهاده، فغضبنا

لذلك كثيراً وبدأنا نردّد شعارات ونشتم الشاه، والنقطة الملفتة للنظر هي أن المرحوم آية الله الحاج الشيخ هاشم القزويني كان العالم الوحيد في مشهد. نظراً إلى طهارة سريرته وهمّته العالية. الذي أبدى ردّة فعل تجاه استشهاد المرحوم نواب ورفاقه، وانتقد في درسه نظام الشاه بشدة وأبدى تأثره وحزنه على استشهادهم، وقال: إن بلادنا وصلت بها الحالة إلى درجة بحيث يقتل فيها ابن رسول الله ﷺ لا لشيء سوى قوله الحق.

فكان نواب أول من أوقد شرارة نهضة إسلامية في نفسي ذاك الزمان، ولا يختلجني شك أن نواب هو أول من أوقد هذه الشعلة في نفوسنا، ولهذا أصبح تقليد المرحوم نواب سبباً لبدء أول تحرك جهادي عام (١٩٥٥ أو ١٩٥٦م) وكان تحركنا الجهادي بهذه الصورة وهي حينما بُعث شخص باسم (فرح) محافظاً لمدينة مشهد، وكان هذا الشخص لا يحترم أياً من المظاهر والضوابط الإسلامية، ومن جملتها أنه كان من المقرر رسمياً أن تعطّل السينما في مشهد شهري محرم وصفر، ففي البداية أعلن عن تعطيل السينما إلى اليوم الرابع عشر من محرم، لكن بعد أن ارتفعت أصوات الاحتجاج، مددها إلى العشرين من محرم، لهذا السبب عقدنا جلسة. وكنا عدة أفراد. وكتبنا إعلاناً حول الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأرسلناه عن طريق البريد إلى أماكن متعددة.

- في السابع من شهر محرم (١٩٦٣م) كان سماحته في مدينة بيرجنوميين ألقى خطاباً حماساً، ومما قاله سماحته عن ذلك اليوم:

«في ذلك اليوم أطال الخطيب الأول بيانه وتأخر عن النزول من المنبر، فلم يبق لي غير نصف ساعة، وعندما بدأت الموضوع كنت ارتعش من شدة التأثر رغم أني لم أخف مطلقاً، وكانت أحوال الناس تؤثر بي أيضاً، كان الناس يبكون بصورة عجيبة، وعندما نزلت من المنبر أحاطوا بي كي لا أعتقل...

* كان في بيرجند عالم شهير اسمه تهامي، قال لي ذلك اليوم: مع إنني الأكثر اطلاعاً على الأمور في هذه المدينة، لكني لم أكن أعلم بهذه القضايا، ولولاك لما صدّقت هذه القضايا، وإنني لم أبك في أي من الحوادث بهذه الصورة».

* حينما سجن سماحته عام (١٩٦٣م) في سجن السافاك قام السافاك بتقصير لحيته يقول سماحته:

«بعد هذا الفعل (تقصير لحيتي)، وعندما ذهبت لأغسل وجهي، جاءني ملازم متكبر مغرور وبدأ بالاستهزاء والقهقهة وقال: أرأيت كيف حلقنا لحيتك، قلت له بسكينة: بل لم يكن سيئاً، فإنني لم أر ذقني منذ فترة طويلة... وتابع حفظه الله قائلاً: لم يكن السجن سيئاً، كان تجربة جديدة وعالماً آخر مع السافاك، ومع التحقيقات والعذابات والأوقات المريرة والإهانات الشديدة، وخلاصة القول مع آلام الكفاح».

* بعد إطلاق سراحه اجتمع سماحته بعدد من الإخوة وقرروا بعض القرارات وحول ذلك يقول سماحته:

«عقدنا جلسة وقررنا مع الزملاء ـ هذه المرة ضمن برنامج ومخطط دقيق ـ أن يذهب كل واحد منا إلى نقطة من البلاد ليكشف الحقائق للشعب، كانت المراقبة شديدة وأجهزة النظام على استعداد لقمع الشعب بشدة، وقد أدّت جرائم النظام إلى تراجع البعض وإن كانت قد دعت البعض الآخر إلى مقاومة أكثر وجهاد أكبر».

* في شهر رمضان (١٩٦٣م) كان الإمام الخميني محاضراً، فقرر العلماء وطلاب العلم التحرك، يقول سماحته حول هذه المحطة:

«عندما تحركنا من قم في باص كنا ثلاثين طالباً للعلم، وكانت مستويات الطلبة الجالسين في الباص متفاوتة، فكانوا ينزلون من الباص الواحد تلو الآخر في الطريق، وكنت آخر من يجب عليه النزول في كرمان».

* عندما قابل سماحته الإمام الخميني قدّس سره في مقر إقامته الجبرية في القيطرية، يقول حفظه الله:

«لقد أذهب الإمام رضوان الله عليه التعب عن جسمي، وبكيت من شدة شوقي لرؤية الإمام، فلاطفني الإمام كثيراً، وقلت لسماحته: لم نستفد من شهر رمضان بالصورة المطلوبة نظراً لغيابك، لذاك يجب علينا التفكير في محرم القادم من الآن».

* في عام ١٩٦٧ ميلادي وبعد إطلاق سراحه استقر بمشهد لإعداد الطلبة الثوريين، يقول سماحته حول هذا الموضوع:

«رأيت أنه يجب تربية جمع من الطلبة يؤمنون بالجهاد من أعماق قلوبهم ويبذلون كل ما في وسعهم في هذا الطريق، لهذا بدأنا العمل ووضعنا برنامجاً مع الطلبة، وعندما وقع الزلزال، اغتنمنا هذه الفرصة انطلاقاً من هنا قلنا: إننا لن نذهب، أيها الزملاء لا تهابوهم، وقلت: يجب علينا أن لا نخاف لأنه لا معنى للخوف ووضعنا على هذا الحال وذلك لأننا جئنا هنا لمساعدة الناس، وإن جميع إمكانات الناس في تصرفنا، والنظام البهلوي لا يملك شيئاً، ولو ملك شيئاً لما أعطاه للناس. وبالفعل لم تتمكن قوات الطاغوت من المقاومة ورجعوا من حيث أتوا، وواصلنا عملنا».

* في عام ١٩٧٧ ميلادي قرر سماحته مع جماعة تشكيل خلايا إسلامية منظمة بقيادة الإمام الخميني قدّس سره، يقول سماحته:

«عقدنا جلسة في عام ١٩٧٧م مع اثنين من الإخوة وهما المرحومة آية الله رباني الأملشي والشيخ الموحدي الكرماني، دار الحديث فيها حول أسباب عدم وجود خلايا منظمة للمجاهدين خصوصاً بين صفوف العلماء الذين كانوا يشكلون النسبة العليا من المجاهدين، فاقترح إيجاد خلايا منظمة، وقد قيل في تلك الجلسة أن لو كان السيد البهشتي معنا في هذه الخلايا، كانت النتائج أفضل».

* حينما عيّن الإمام الخميني قدّس سره مجلس قيادة الثورة وسماحته من بينهم كان دام ظله في مشهد، وفي هذا الصدد يقول: «كنت في مشهد منهمكاً بإدارة شؤون هذه المدينة مع الإخوة الذين كان لهم دور في أحداث مشهد العظيمة، فاتصل الشهيد المطهري بي عدة مرات تلفونياً سواء بصورة مباشرة أو بالواسطة لأذهب إلى طهران، وكنت أتصور أنه لأجل الأعمال العادية التي نقوم بها ـ حيث كانت لدينا نشاطات مشتركة سواء علمية أو عقائدية أو سياسية ـ يطلب مني الذهاب إلى طهران، ولم أكن أتصور أنه لأجل مجلس قيادة الثورة، فكنت أقول: سوف آتي، لكن لكثرة أعمالي في مشهد وثقل مسؤوليتي كنت أؤجل سفري في كل مرة، إلى أن أخبروني من باريس أن الإمام يأمرني بالذهاب إلى طهران، فشعرت أن هناك أمراً يجب الذهاب من أجله إلى طهران خصوصاً بعد أن اتصل بي المطهري وأبلغني الرسالة بغضب وقال: لماذا لا أذهب إلى طهران وماذا أنتظر؟ وفي طهران قيل لي أنه يجب أن أشارك في جلسة تعقد بمنزل الشهيد المطهري، واجتمع أعضاء مجلس الثورة جميعهم في تلك الجلسة، وهناك علمت أنني عضو في مجلس قيادة الثورة، حيث لم أكن أعلم بذلك حتى ذلك الوقت»[1].

* عندما تعرض سماحته لمحاولة اغتيال عام ١٩٨١ ميلادي، نجا حفظه الله، وبهذا يقول:

---

(١) م.س.

«أنا من تلك اللحظة (لحظة إصابته) أحسست بأن الله يريدني لمهمة كبيرة، وقد أعددت نفسي لها، وبطبيعة الحال في ذلك اليوم لم أكن لأحدس ما هي هذه المهمة؟ ولكني أيقنت أن عليّ الاستعداد لتحمّل ثقل كبير في سبيل الله ومن أجل الثورة وفي خدمتكم أنتم أيها الناس».

وعلى إثر محاولة الاغتيال، أبرق إليه الإمام الخميني كلمة جاء فيها:

«والآن وبعد أن قام أعداء الثورة بالاعتداء عليكم. وأنتم من ذرية الرسول الأكرم ومن آل بيت الحسين بن علي، ولم تقترف ذنباً سوى خدمة الإسلام والوطن الإسلامي، ولم ينتقموا منك إلاّ لأنك جندي مستبسل في جبهة الحرب، ومعلم في المحراب وخطيب مفوّه في صلاة الجمعة والجماعة ومرشد مخلص في ميادين الثورة. فإنهم برهنوا على مستوى تفكيرهم السياسي ومدى دعمهم للشعب ومخالفتهم للظالمين.

لقد جرح هؤلاء باعتدائهم عليك، مشاعر الملايين من المؤمنين في شتى أنحاء العالم.

إن هؤلاء المحرومين من الرؤية السياسية إلى درجة أنهم أقدموا على هذه الجريمة بعد خطابكم في مجلس الشورى وفي صلاة الجمعة وفي الجماهير الشعبية مباشرة، واعتدوا على شخص كانت دعوته إلى تحقيق الصلاح والسداد تدوّي في آذان مسلمي العالم.

إن هؤلاء وبعملهم الإنساني هذا، وبدلاً من أن يستفزوا

ويرعبوا الشعب، زادوا من عزم ملايين المسلمين وجعلوا صفوفهم أكثر تراصاً. ألم يحن الوقت بوقوع هذه الأعمال الوحشية والجرائم الحمقاء. كي يتخلص شبابنا الأعزاء المخدوعون من أفخاخ خيانة هؤلاء، ويمنع الآباء والأمهات شبانهم الأعزاء من أن يصبحوا قرابين لأهواء الجُناة ويحذروا أبناءهم من المشاركة في جرائمهم؟ ألا يعلمون أن القيام بهذه الجرائم سيجرّ أبناءهم إلى الضياع والانحطاط وسيخسرون أبناءهم باتباعهم شرذمة من الفسدة الجناة؟ إننا نفخر عند ساحة الباري تعالى ووليه بالحق بقية الله (أرواحنا فداه) بجنود لنا في الجبهة وخلفها يقضون الليل في محراب العبادة والنهار بالجهاد في سبيله. إنني أهنئك أيها الخامنئي العزيز على خدمتك لهذا الشعب المظلوم في جبهات الحرب بملابس القتال وخلف الجبهة بالزي العلمائي، وأسأل الله أن يعطيك السلامة لتمضي في خدمة الإسلام والمسلمين».

كما أبرق رئيس مجلس القضاء الأعلى آية الله محمد الحسيني بهشتي ـ قبل استشهاده بساعات ـ مخاطباً الإمام الخامنئي في المستشفى قائلاً:

«إن المحاولة الفاشلة لأعداء الإسلام والثورة والوطن الإسلامي في اغتيال ذلك الأخ، أثبتت مرة أخرى أن أعداء الإسلام والشعب الألداء لم يألوا جهداً في ارتكاب أية جريمة تحقيقاً لأهدافهم المشؤومة، إن أعمالهم الوحشية هذه ستُفجِّر غضب الشعب الثائر ضد الذين باعوا أنفسهم للآخرين وستعزلهم أعمالهم عن المجتمع أكثر يوماً بعد يوم.

أسأل الله المتعال أن يمنَّ بالسلامة على الأخ العزيز والمجاهد بأسرع وقت ليستمر في جهاده في خندق الإسلام».

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

السيد محمد الحسيني بهشتي

وقد أبرق سماحة الإمام الخامنئي من جانبه جواباً إلى الإمام (ره) هذا نصه:

«سيد ومقتداي سماحة الإمام الخميني روحي لك الفداء.

سلام الله وسلام عباده الصالحين عليك

مرة أخرى يشملني الله ﷻ برحمته الواسعة، فأجد نفسي مغمورة بالألطاف الربانية الخفية العلنية، أسأل الله العلي القدير أن يوفقني لحمده وشكره على ألطافه ونعمائه ما دمت حياً، كما أني مؤمن بأن لدعائكم ومناجاتكم الأثر الأكبر في نجاتي من كيد المنافقين والظالمين، حفظكم الله ذخراً وملاذاً للإسلام والمسلمين آمين رب العالمين.

لقد أعدّ المؤمنون أنفسهم للشهادة في سبيل الله باذلين أرواحهم ومتاعهم اليسير، فالمؤمنون منه وإليه، ذلك نهج تعلمه المؤمنون في مدرستكم وذاك كأس شربوه من معين كوثركم.

لقد علمتنا أيها الإمام أن نعز الإسلام ونغذيه بمهجنا حتى يتحقق ويثمر وتثمر معه شجرة النبي وآله الأطهار وحتى يختلط زلال الكوثر بدماء الشهداء والصديقين، فلا نبالي بالمصائب

والويلات في هذا السبيل وكل ما نخشاه أن نُحرم فلا نُوفق إلى الحياة الأبدية ونعيمها الأزلي.

نشكر الله ونحمده بشمول آل يزيد وعبيد الله بلعنة الله وملائكته في الآخرة وبالخزي والعار في الدنيا، في حين يحتل الحسين عليه السلام وآله الطيبون وأصحابه قلب التاريخ البشري وصميم الإنسانية.

ولي وطيد الأمل أن يستفيد المارقة والقاسطة والناكثة المعاصرون في إيراننا العزيز من التاريخ فيعودوا إلى الإسلام ويتفيئوا بظلاله ويتعاونوا في بعث الإسلام من جديد وجني ثماره الطيبة.

وأنا الذي أعتبر نفسي جندياً بسيطاً من جند الله بل وقطرة في بحر حزب الله الهائج مستعد لأقارع الأعداء والمنافقين إلى آخر قطرة من دمي، وسأجعل من ﴿إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ﴾ شعاراً بل أنشودة أنشدها في كل يوم بل وفي كل لحظة.

وختاماً أسأل الله تعالى دوام الصحة والسلامة لشخصكم الكريم، فيطيل عمركم الشريف ويجعلكم ذخراً للثورة الإسلامية في إيران وملاذاً لكل المسلمين والمستضعفين في العالم آمين رب العالمين.

ابنكم السيد علي الخامنئي

* حينما تم مبايعته حفظه الله قائداً للثورة الإسلامية يقول حفظه الله:

«عندما أصر الإخوة الأصدقاء على أن أرشح نفسي لرئاسة الجمهورية؛ يشهد الله تعالى أنني رفضت ذلك من أعماق قلبي واعتذرت بشدة عن ذلك، وامتنعت. حتى قالوا لي: إنك إذا لم تقبل فسيحدث ما هو مضر وسيئ (وذكروا أشياء كثيرة). أحد الأخوة الأعزاء الذي تعرفونه جميعاً وتحبونه قال لي: افرض أنك مت فكيف تقف بين يدي الله بتركك لهذه المسؤولية والمهمة الإلهية. لقد هزّني هذا الكلام وشعرت بالخوف. وقبلت هذا الأمر في سبيل الله تعالى».

«عندما كنا في مجلس قيادة الثورة كنا نمني أنفسنا مراراً بأن مرحلة الثورة ستنتهي قريباً. وتتشكل الدولة ومجلس الشورى وينحل مجلس القيادة. فنرتاح ونرجع إلى التدريس مجدداً حيث البحث وتفسير القرآن ونهج البلاغة، لقد وعدت الشباب حينها بأنني إن شاء الله بعد عدة أشهر وعندما ينتهي عمل مجلس القيادة سأبدأ معهم بدروس حول نهج البلاغة.

لقد كانت مطالبنا هذه الأعمال، ولكن الضرورات هي التي أجبرتنا على حمل المسؤولية، لقد أرادت الثورة ذلك منا ونحن لبينا».

«إذا قيل للخامنئي إن وجودك في مكان تنظيم الأحذية في الحسينية الفلانية أكثر فائدة من رئاسة الجمهورية، فسأذهب إلى

هذا العمل مباشرة. فاعلموا جيداً أنني لو جدت عملاً أعمل فيه بمجهولية تامة (لا أحد يعرفني) ويكون وجودي فيه أكثر فائدة للإسلام من المسؤولية التي أتحملها الآن، فإنني ـ والله ـ لن أتردد لحظة واحدة. إنني إذا أدركت ذلك سأقوم بهذا العمل فوراً».

«بعد رحيل الإمام (ره) وفي اليوم الذي اجتمع فيه مجلس الخبراء، كنت عضواً في ذلك المجلس. وعندها طرح اسمي للبحث والتداول. واتفقوا على انتخاب هذا الموجود القليل الضعيف لهذا المنصب الخطير. فاعترضت بقوة دون أية مجاملة. والله وحده يعلم ماذا كان يحصل في قلبي في تلك اللحظات. لقد وقفت حينها، وقلت لهم: «أيها السادة تريثوا، اعطوني فرصة. وكل هذا موجود قد سجل بالصوت والصورة. وبدأت أستدل على عدم انتخابي لهذا المقام. ومهما أصررت عليهم لم يقبلوا، بل بدأوا بتفنيد استدلالاتي. لقد كنت قاطعاً في عدم قبولي، ولكنني بعد ذلك رأيت أنه لا مناص. فقد تعين الأمر علي. أي إنني إن لم أتقبل هذا الحمل فسيبقى على الأرض. ولو وجد شخص آخر هناك، أو كنت أعرف من يمكنه حمله ويرضى به الآخرون، فإنني باليقين لم أكن لأقبل أن أحمله على عاتقي. ثم قلت: ربنا عليك توكلنا، وقد أعانني الله إلى يومنا هذا.

ومن قبل حصل نفس الشيء. لقد تم انتخابي لرئاسة الجمهورية مرتين. وفي الدورتين لم أكن أريد ذلك. ففي

انتخابات الدورة الأولى كنت خارجاً لتوي من المستشفى(*)، لكن الزملاء قالوا:

إن لم تقبل، فإن الحمل سيبقى مطروحاً على الأرض. ولا أحد ينهض به. فاضطررت لقبول ذلك. وأما في الدورة الثانية فقد قال الإمام لي: إن الأمر متعين عليك. وكنت قد ذهبت إليه قائلاً: سيدي لا أريد، ولا أودّ أن أدخل إلى هذا الميدان مجدداً. وعندها أجابني بأن الأمر متعين عليك. أي أن الواجب ليس كفائياً. بل هو عيني... فإن كان عينياً فإنني لا أرفض حمله أبداً».

«لقد قام السادة بإعداد لائحة(**) وذكروا اسم هذا القليل فيها، ولكن لو سألوني قلت لهم: لا تفعلوا ذلك.

فقد فعلوا كل هذا بدون اطلاعي، وقد علمت بذلك بعد أن نشروا هذا البيان، وإلا لما سمحت لهم بذلك، حتى أنني اتصلت بالتلفزيون وقلت لهم: إذا لم يكن السادة غير راضين، أرجو عندما تذيعون هذا البيان أن لا تذكروا اسمي. فقالوا: لا يمكن ذلك لأنه يعدّ تحريفاً ـ فالسادة قد جلسوا عدة ساعات ولم يروا ذلك صحيحاً ـ ولهذا أذاعوا البيان على هذا الشكل».

(*) بعد تعرض سماحته لمحاولة الاغتيال الآثمة.

(**) بعد رحيل المرجع الكبير حضرة آية الله العظمى الآراكي (ره) قامت جامعة المدرسين في الحوزة العلمية بقم المقدسة بنشر لائحة تضمنت أسماء سبعة أشخاص واجدين لشرائط المرجعية.

* حينما اعتدى صدام حسين المجرم على الجمهورية الإسلامية شارك سماحته في الجبهات بالزي العسكري وفي هذا يقول:

«. . . سلمونا البدلة العسكرية، وكانت هذه المرة الأولى التي ألبس فيها الزي العسكري، ولعله لم يلبس أي عالم دين حتى ذلك الحين الزي العسكري في الجبهات، بل كان طلبة العلوم الدينية يترددون على مدينة خرمشهر ويتواجدون في الجبهات بالزي العلمائي بعد أشهر من هذه القضية».

أقول لهذا قال له الإمام الخميني قدّس سره:

«. . . وما نقموا منك إلا لأنك جندي مستبسل في جبهة الحرب ومعلم في المحراب. . . وإنني أهنئك أيها الخامنئي العزيز على خدمتك لهذا الشعب المظلوم في جبهات الحرب بملابس القتال وخلف الجبهة بالزي العلمائي. . .».

* حول ذكرياته في الحرب المفروضة يقول سماحته:

«من أعز الذكريات وأحلاها، ذكرى فتح مدينة سوسنكرد، والتي لا أنساها أبداً فذلك اليوم كان عظيماً ومليئاً بالحوادث عندما اقتحم الإخوة تلك المدينة وسيطروا عليها. ولقد كانت إلى ذلك الوقت من الموارد القليلة التي يجتمع فيها الجيش والحرس والقوى الشعبية وتحت قيادة مركزية في الأهواز حيث كنت، وكان المرحوم الشهيد شمران عضواً فعالاً فيها. لقد عملنا معاً وكانت ذكرى جميلة جداً».

«وإحدى الذكريات الجميلة جداً التي مرت معنا (في الجبهات) يوم تقدمت القوات العراقية وعبرت مدينة سوسنكرد واقتربت من الحميدية للسيطرة على المعسكر الموجود هناك والذي لم يكن يبعد عن البلدة سوى بضعة كيلومترات.

وكان قائد المعسكر ضابطاً كبيراً قد ذاق الجنود منه أياماً مرة فصرخ في وجوه الجميع قائلاً: «لماذا تقفون هكذا؟! أتنتظرون العراقيين حتى يأتوا ويقطعوا رؤوسكم؟!» وذلك بدلاً من تشجيعهم وحثهم على الصمود والمقاومة. فبدأوا ينسحبون من الممر الخلفي للمعسكر واحداً واحداً. تلك الليلة كانت عجيبة، حيث كنا جالسين عندما جاؤوا بخبر عبور الدبابات العراقية لبلدة الحميدية باتجاهنا على الاوتوستراد الذي يؤدي إلى الأهواز. لقد هب جميع الإخوة وانطلقوا نحوهم. وكانوا مجموعات من الحرس والقوى الشعبية والقوات التابعة للمحافظة. ولقد بذل المحافظ ومن معه مجهوداً عظيماً للوصول إلى تلك المنطقة. وكان من فضل الله تعالى علينا أن السماء أمطرت في تلك الليلة إلى درجة حولت الأرض اليابسة إلى مستنقعات غرقت فيها الدبابات العراقية، مما أدى إلى فرار الضباط والجنود منها لينجوا بأنفسهم من الغرق، وعندها بدأ الإخوة بتدمير الدبابات واحدة تلو الأخرى بقاذفات الآر بي جي وفي الاتصال الهاتفي الذي أجريته مع طهران ذكرت لهم أن عدد الدبابات كان يبلغ التسعين. وكان الأخ الشيخ هاشمي في الخط المقابل حيث أصرّ علينا أن نستولي على الدبابات ونأخذها. وقلت له إن الأمر ليس متيسراً ولا نقدر

عليه. فالعراقيون لم يستطيعوا تحريك الدبابات. ولأننا لم نكن قادرين على المحافظة على الدبابات فقد اضطررنا إلى إحراقها بالكامل. وفي البداية كما ذكرت بدأ الإخوة بضربها بقذائف الآر بي جي، ولكنهم بعدها استكثروا ذلك فاكتفوا برمي القنابل في داخلها. وأنت اليوم إذا مررت من تلك المنطقة يمكنك أن تشاهد بوضوح حطام وبقايا الدبابات المحترقة».

لكن بعد توليه رئاسة الجمهورية، لم تتسنّ له الفرصة للمشاركة في جبهات الحرب بصورة مستمرة، يقول سماحته:

«بعد تسلمي لمنصب رئاسة الجمهورية لم تتسنَّ لي الفرصة ـ وللأسف ـ للتواجد المستمر في الجبهات سوى مرة أو مرتين وبصورة مؤقتة وقصيرة».

لكن رغم كل ذلك، كان سماحته ينتقل بين الحين والآخر داخل الجبهات لتعزيز معنويات المقاتلين الأبطال وحلّ مشاكلهم المعنوية والمادية والعسكرية، كما أنه عمل على تنسيق عمل القوات المسلّحة خلال عمله كعضو في مجلس الدفاع الأعلى.

وقد هنّأه الإمام الرحل (قدّس سره الشريف) على أنه وبعد الانتهاء مما قاله سماحته حول بعض مجريات حياته، نشير إلى أنه حفظه الله هو مثال العالم المستقيم، الزاهد، المخالف لهواه المطيع لأمر مولاه، وبعد ذلك هو أديب وشاعر، وله أنس خاص بالقرآن وسائر هذه المواصفات وغيرها لها شواهد من حياته وسيرته أفصح عنها الواقع ومن يعرفه ومن كانت له معه حوادث مشتركة.

أسانيد الروايات الثلاث حول ولاية الفقيه

(توقيع الحجة عجل الله فرجه ــ مقبولة عمر بن حنظلة ــ مشهورة أبي خديجة)

الحمد لله ربّ العالمين، وبه نستعين، وأفضل الصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين، سيّما بقيّة الله في الأرضين، أرواح من سواه له الفداء.

إن الكشف عن إسنادات الأخبار له ما له من الأولويّة في عملية الاستدلال الفقهيّ، وهو من المفاتيح المهمّة للوقوف على صحّة الاستدلال وعدمه.

وهذه المسألة واضحة عند أهل الفقاهة ضرورة أنهم قد شمّروا عن ساعد الجدّ بحثاً وتحقيقاً عن سند هذا الخبر أو ذاك؛

ولأجل أهميّة السند في المجال الفقهي، ودخالته في حجية الأخبار وعدمها، فقد حطّ رحالنا عند إحدى المحطات الفقهية المثيرة لكثير من الجدل الكائن بين الفقهاء والباري إلى مريديهم،

هذه المحطة هي «ولاية الفقيه» وكما أنها تعتمد في معظمها على الأخبار، وكما أن الأخبار متوقفة على أسانيدها قبولاً ورداً في الغالب، فسنعمل على مناقشة أسانيد أهم الأخبار الواردة في مقام إثبات عموم الولاية للفقيه، وذلك بطريقة تخوّلنا ملامسة الحقيقة.

وسيكون الكلام في أسانيد ثلاثة لروايات ثلاث هي:

١ ـ سند التوقيع الشريف الصادر عن الإمام المهدي (عجل الله فرجه الشريف).

٢ ـ سند رواية عمر بن حنظلة المعروفة بـ «مقبولة عمر بن حنظلة».

٣ ـ سند رواية سالم بن مكرم المعروفة بـ «مشهورة أبي خديجة».

نسأل الله (جل شأنه وتعالت قدرته) إتمام البحث المختصر هذا بيسر ويسار، عليه التكلان، وبه المستعان، وله الأمر من قبل ومن بعد.

السند الأول: التوقيع الشريف الصادر عن الحجة «عج»:

في كتاب «إكمال الدين وإتمام النعمة» عن محمد بن محمد ابن عصام، عن محمد بن يعقوب عن إسحاق بن يعقوب، قال: سألت محمد بن عثمان العمري أن يوصل لي كتاباً قد سألت فيه عن مسائل أشكلت علي، فورد التوقيع بخط مولانا صاحب الزمان عليه السلام: أما ما سألت عنه أرشدك الله وثبتك ـ إلى أن قال ـ: وأمام الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا، فإنهم

حجتي عليكم، وأنا حجة الله وقبل الشروع في مناقشة السند بشكل تفصيلي، نعمد إلى ذكر رجال السند في هذا التوقيع الشريف، والذين هم:

١ ـ محمد بن محمد بن عصام.

٢ ـ محمد بن يعقوب الكليني.

٣ ـ اسحاق بن يعقوب.

ـ **محمد بن محمد بن عصام**: لم ينص عليه في كتب الرجال بمدح ولا ذم، وكل ما ذكر أنه من مشايخ الصدوق، قال في جامع الرواة نقلاً عن الشيخ الصدوق في ما لا يحضره الفقيه «محمد بن محمد بن عصام الكليني: وما كان فيه عن محمد بن يعقوب الكليني فقد رويته عن محمد بن محمد بن عصام الكليني...».

ـ **محمد بن يعقوب الكليني**: قال النجاشي في ترجمته: «محمد بن يعقوب بن إسحاق أبو جعفر الكليني ـ وكان خاله علاّن الكليني ـ الرازي ـ شيخ أصحابنا في وقته بالري ووجههم، وكان أوثق الناس في الحديث وأثبتهم. صنف الكتاب الكبير المعروف بالكليني يسمى الكافي في عشرين سنة...» وقال المحقق الكركي في إجازته للقاضي صفي الدين عيسى: «ومنها جميع مصنفات ومرويات الشيخ الإمام السعيد الحافظ المحدث الثقة جامع أحاديث أهل البيت عليهم السلام أبي جعفر محمد بن يعقوب الكليني...».

وقال العلاّمة المجلسي في مقدمة شرحه على الكافي «وابتدأت بكتاب الكافي للشيخ الصدوق ثقة الإسلام مقبول طوائف الايام، ممدوح الخاص والعام، محمد بن يعقوب الكليني. . .» وهكذا فقد مُدح الكليني بأشد أوصاف المديح من قبل العلماء الأعلام وبالأخص الرجاليين الأعاظم منهم.

وعلى هذا فلا مجال البتة للكلام حول الكليني لأنه فوق الشبهات، وأعلى من التشكيكات فهو الوارد والصادر في مجال التوثيق.

ـ **اسحاق بن يعقوب**: مجهول ولم يذكر في كتب الرجال بمدح أو ذم. وإذا عرفنا ذلك فننتقل إلى ذكر الإشكالات الواردة على سند التوقيع الشريف والإشكالات تنحل إلى إشكالين اثنين هما:

الإشكال الأول: أن محمد بن محمد بن عصام الكليني لم ينص عليه بالمدح في كتب الرجال.

جواب الإشكال: أنه يكفي كونه من مشايخ الصدوق، ويكفي بوثاقة الرجل أن الصدوق نفسه قال «في معرض حديثه عن روايته عن طريق الكليني قده «وما كان فيه عن محمد بن يعقوب الكبلني فقد رويته عن محمد بن محمد بن عصام الكليني وعلي بن أحمد بن موسى ومحمد بن أحمد السناني فإن ترضيّه على محمد ابن محمد بن عصام الكليني كاف في وثاقة الرجل.

الإشكال الثاني: وهو الأهم، وحاصل الإشكال، أن إسحاق بن يعقوب مجهول الحال ولم ينص عليه بقدح أو مدح.

جوابه: يظهر من عدة قرائن أنه ثقة:

أولاً: أن الكليني نقل عنه، ونقله عنه يدل على وثاقته(*) سيما أنه لا يروي إلاّ عن ثقاة، ومما يثبت هذا أن الكليني «قده» عاصر الغيبة الصغرى، وعرف رجالها وأحوالهم من ناحية الوثاقة وعدمها.

ثانياً: وهذا بالحقيقة رد على إشكال مفاده: أن الشيخ الكليني «قده» إن كان يدرك وثاقة إسحاق بن يعقوب من خلال ما ادعي فلمَ لم يذكره ويورد أحاديثه في كتابه الكافي؟ وجواب ذلك: إنه حُكي نقل الكليني «قده» عنه بإسناد يكاد أن يكون قطعياً، فقد قال الشيخ الطوسي «أخبرني جماعة عن جعفر بن محمد بن قولويه وأبي غالب الزراري وغيرهما عن محمد بن يعقوب الكليني عن إسحاق بن يعقوب قال سألت محمد بن عثمان العمري رضي الله عنه. . . إلى آخر الحديث».

النتيجة: لا إشكال في صحة سند التوقيع الشريف الصادر عن الحجة «عج» كما تقدم، ولأن الحديث رواه الشيخ الطوسي «قده» وسند الشيخ صحيح، ولا أقل من نفي البأس كما صرح

(*) بل واعتماده عليه يدل على وثاقته أيضاً مضافاً إلى أن هذه الرواية تدل على جلالة قدره.

أحدهم ووجه صحة سند الشيخ « قده» في هذه الرواية على الأقل أن الرجال الذين ذكرهم الشيخ «قده» في إسناد هذه الرواية هم ثقاة، نعم قد يشتبه بضعف السند لقوله «قده» أخبرني جماعة ولكن هذا الاشتباه يرد إذا ما علمنا من هم الجماعة ووضعنا اليد عليهم، فقد ذكر الشيخ «قده» في الفهرست هذه الجماعة وحددها، وحاصل ما يفهم أن هذه الجماعة هي الشيخ المفيد، والحسين بن عبيد الله، وأحمد بن عدون، ومما يعزز صحة سند هذا التوقيع الشريف كون كثرة من العلماء قد مروا على سنده مرور الكرام ولم يناقشوه وسارعوا إلى مناقشة دلالته.

السند الثاني: سند رواية عمر بن حنظلة:

محمد بن يعقوب، عن محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين رواها الشيخ في التهذيب في موضعين عن محمد بن عيسى، عن صفوان بن يحيى، عن داود بن الحصين، عن عمر بن حنظلة قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن رجلين من أصحابنا، بينهما منازعة في دين أو ميراث، فتحاكما إلى السلطان وإلى القضاة أيحل ذلك؟ قال: من تحاكم إليهم في حق أو باطل فإنما تحاكم إلى الطاغوت، وما يحكم له فإنما يأخذ سحتاً، وإن كان حقاً ثابتاً له، لأنه أخذه بحكم الطاغوت، وما أمر الله أن يكفر به، قال الله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدۡ أُمِرُوٓاْ أَن يَكۡفُرُواْ بِهِۦ﴾ قلت: فكيف يصنعان؟ قال: فليرضوا به حكماً، فإني قد جعلته عليكم حاكماً، فإذا حكم بحكمنا فلم يقبل منه، فإنما

استخف بحكم الله، وعلينا رد، والراد علينا الراد على الله، وهو على حد الشرك بالله.

وقبل البدء بذكر الإشكالات على إسناد هذه المقبولة وردها نشرع في ذكر رجال السند فيها واحداً بعد واحد.

١ ـ محمد بن يعقوب الكليني صاحب كتاب الكافي قدّس سره مرّ ذكره فلا نعيد.

٢ ـ محمد بن يحيى أبو جعفر العطار القمي قال عنه في الخلاصة «شيخ أصحابنا في زمانه ثقة عين كثير الحديث وكذا مثله النجاشي».

٣ ـ محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، قال في الخلاصة «محمد بن الحسين بن أبي الخطاب زيد أبو جعفر الزيات الهمداني جليل من أصحابنا عظيم القدر كثير الرواية ثقة عين حسن التصانيف مسكون إلى روايته له تصانيف وكذا مثله قال النجاشي.

٤ ـ محمد بن عيسى: قال في الخلاصة «محمد بن عيسى ابن عبيد بن يقطين مولى بني أسد بن جذيمة أبو جعفر العبيدي اليقطيني يونس اختلف علماؤنا في شأنه ولقد اختلف فيه على قولين أحدهما أنه ثقة والآخر غير ذلك وسيأتي.

٥ ـ صفوان بن يحيى: وهو أحد الثلاثة الذين التزموا بعدم الرواية والإرسال إلا عن ثقة. قال النجاشي في حقه «صفوان بن يحيى البجلي بياع السائري، كوفي ثقة، ثقة، عين، روى أبوه عن

أبي عبد الله عليه السلام وروى هو عن الرضا عليه السلام، وكانت له عنده منزلة شريفة، ذكره الكشي في رجال أبي الحسن موسى عليه السلام وقد توكل للرضا وأبي جعفر عليهما السلام، وسلم مذهبه من الوقف، وكانت له منزلة من الزهد والعبادة، وكانت جماعة الواقفة بذلوا له أموالاً كثيرة ـ إلى أن قال ـ وكان من الورع والعبادة على ما لم يكن عليه أحد من طبقته رحمه الله، وصنّف ثلاثين كتاباً كما ذكر أصحابنا».

وقال الشيخ الطوسي في الفهرست: أوثق أهل زمانه عند أهل الحديث، وأعبدهم، وكان يصلي كل يوم وليلة خمسين ومائة ركعة، ويصوم في السنة ثلاثة أشهر، ويخرج زكاة ماله في كل سنة ثلاث مرات.

٦ ـ داود بن الحصين الكافي هو من الواقفة، قال في الخلاصة «... كوفي ثقة روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن عليهما السلام» وفي مورد آخر من الخلاصة قال «قال الشيخ إنه واقفي وكذا ابن عقدة وقال النجاشي إنه ثقة والأقوى عندي التوقف».

وبعد ذكر رجال السند بشكل مقتضب نشرع بمناقشة السند بشكل عام فقد وردت إشكالات عدة حول السند .

الإشكال الأول: في محمد بن عيسى حيث ورد في علم الرجال أنه ضعيف.

ويرد عليه: أنه قد ورد في تنقيح المقال أن فيه قولين:

الأول: أنه ضعيف، صرح به جمع منهم الشيخ في فهرسته

وفي موضعين من رجاله، قال في الفهرست «محمد بن عيسى بن عبيد اليقطيني ضعيف، استثناه أبو جعفر بن بابويه من رجال نوادر الحكمة وقال: لا أروي ما يختص بروايته، وقيل إنه يذهب مذهب الغلاة».

الثاني: أنه ثقة، صرّح به النجاشي فقال: إنه جليل في أصحابنا، ثقة عين، كثير الرواية، حسن التصانيف، روى عن أبي جعفر الثاني مكاتبة ومشافهة، وقال الكشي: قال القتيبي: كان الفضل بن شاذان يحب العبيدي ويثني عليه ويمدحه ويميل إليه ويقول: ليس في اقترانه مثله.

ويرد على الأمرين الأولين أعني:

١ ـ استثناء ابن بابويه لروايته من رجال نوادر الحكمة: بأنه يحتمل أن يكون المستخف عند ابن بابويه هو خصوص ما يرويه محمد بن عيسى عن يونس وليس استثناء له يضعف فيه.

ولكن هذا مجرد احتمال لا يعول عليه.

٢ ـ رميه بالغلو: بأن الرمي بالغلو كان شائعاً في تلك الأعصار وهو أكثر ما ينصب على أعاظم الرجال الثقاة خصوصاً مع ما يعاينوه أولئك الثقاة الأفذاذ من مقامات عالية للأئمة عليهم السلام، فلاعتقادهم بمقامات الأئمة عليهم السلام يرمون بالغلو.

وفي هذا مبالغة كما ترى وهو مجرد احتمال والاستدلال لا يبتنى على الاحتمال.

ولهذا يلجأ في هذا المقام إلى أحد أمرين إما بتهاوي الضعيف والتوثيق، وإما بترجيح قول النجاشي لكونه من المتخصصين والمتفرغين أكثر من غيره بعلم الرجال.

وإذا جمعنا الاحتمالات الضعيفة، مع محبة الفضل بن شاذان له وغيرها فتثبت وثاقته.

الإشكال الثاني: إن في الرواية داود بن الحصين وهو ضعيف.

ويرد على ذلك بما جاء في تنقيح المقال من أن فيه قولين:

الأول: أن الشيخ عدّه في رجاله من أصحاب الصادق عليه السلام و«الكاظم» عليه السلام وقال: إنه واقفي.

الثاني: قال النجاشي: إنه كوفي ثقة، روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن عليهما السلام كان يصحب أبا العباس البقباق، له كتاب.

وهنا الأمر بسيط وسهل جداً لإمكانية الجمع بين كونه واقفياً وكونه ثقة، فالواقفي لا ينافي الثقة إلا عند من اعتقد أن فساد المذهب يوجب عدم الثقة.

الإشكال الثالث: أن في الرواية عمر بن حنظلة ولم ينص على توثيقه في كتب الرجال، وعلى هذا فلا يمكن الاستدلال بالرواية البتة.

ويرد عليه بالتالي:

أولاً: إن الذين يروون عن عمر بن حنظلة حوالي اثنين

وعشرين رجلاً، فيهم كبار العلماء، وأعاظم الفقهاء ولم يثبت ضعف واحد منهم ما عدا المفضل بن صالح «أبو جميلة» فقد حكم الرجاليون بضعفه.

والذين رووا عن عمر بن حنظلة نذكر منهم:

١ ـ أبو أيوب الخراز (ابراهيم بن عثمان) وهو ثقة كبيز المنزلة.

٢ ـ أبو الفراء حميد بن المثنى الصيرفي ثقة ثقة.

٣ ـ عبد الله بن بكير ثقة، وهو من أجمعت العصابة على تصحيح ما يصح عنه كما عن الكشي.

٤ ـ عبد الله بن مسكان ثقة عين، وهو من أصحاب الإجماع عند الكشي.

٥ ـ أحمد بن عائذ ثقة.

٦ ـ اسماعيل بن عبد الخالق ثقة.

٧ ـ اسماعيل الجعفي ثقة.

٨ ـ حريز ثقة.

٩ ـ حمزة بن حموان يروي عنه ابن أبي عمير وصفوان بن يحيى (ولا يرويان إلا عن ثقة).

١٠ ـ داود بن الحصين ثقة وإن كان واقفياً.

١١ ـ زرارة من أصحاب الإجماع.

١٢ ـ سيف بن عميرة ثقة.

١٣ ـ صفوان بن يحيى من أصحاب الإجماع.

١٤ ـ عبد الكريم بن عمر الخثعمي ثقة.

١٥ ـ علي بن الحكيم ثقة.

١٦ ـ علي بن رِئاب ثقة.

١٧ ـ عمر بن أبان ثقة.

١٨ ـ منصور بن حازم ثقة.

١٩ ـ هشام بن سالم ثقة.

٢٠ ـ يزيد بن خليفة ثقة.

هذا ومن المحالية بمكان أن يروي جميع هؤلاء عن غير الثقة، لأن الاحتمال لا يتطرق إلى كونهم يروون عن غير الثقة سيما مع هذه الكثرة، ومع هذه الثلة العظيمة.

ثانياً: إن من الرواة عن عمر بن حنظلة صفوان بن يحيى بيّاع السائري، ومن المعلوم أن صفوان لا يروي ولا يرسل إلاّ عن ثقة بدليل قول الشيخ الطوسي في العدة «سوت الطائفة بين ما يرويه محمد بن أبي عمير وصفوان بن يحيى وأحمد بن محمد بن أبي نصر وغيرهم من الثقات الذين عرفوا بأنهم لا يروون ولا يرسلون إلاّ ممن يوثق به، وبين ما أنشد غيرهم، ولذلك عملوا بمراسليهم إذا انفرد عن رواية غيرهم».

ثالثاً: إنه قد روي عن عمر بن حنظلة أربعة من أصحاب الإجماع هم زرارة بن عبد الله بن بكير ـ صفوان بن يحيى ـ عبد الله بن مسكان.

رابعاً: حكي عن النجاشي توثيقه، وكذلك وثقه الشهيد الثاني.

خامساً: موافقة ما نقله عمر بن حنظلة مع تعاليم الإسلام، وروح التشيع، سيما وأنه قد وردت آية قرآنية في المقام، ووردت روايات أخرى شبيهة بهذا المضمون.

سادساً؛ لقد ورد توثيق عمر بن حنظلة من طرق أخرى، وتظهر من خلال ما يلي:

١ ـ روى الشيخ الكليني «ق٤٠٥» عن علي بن ابراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن يزيد بن خليفة قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام إن عمر بن حنظلة أتانا عنك بوقت، قال أبو عبد الله عليه السلام: إذن لا يكذب علينا. قلت: ذكر أنك قلت: إن أول صرة افترضها الله على نبيه الظهر... قال: صدق.

ولقد أشكل على هذه الرواية بأن الرواية ضعيفة السند، فإن يزيد بن خليفة واقفي يوثق فلا يصح الاستدلال بها على شيء.

ويجاب عليه: بأن يزيد بن خليفة هذا قد وردت مرفوعة في مدحه، ويكفي في المقام رواية صفوان بن يحيى عنه وأما وقفه فلا يضير لما تقدم من عدم الملازمة.

وأورد على هذه الرواية أيضاً: بأن التنوين في قوله (إذاً) هو تنوين العوض ومعناه أنه لا يكذب علينا في هذا المورد دون موارد أخرى، بل قيل إن دلالة هذه الرواية بمقتضى تنوين العوض على الذم أظهر وهي تنفي المدح. بل إننا إذا تأملنا بالرواية من

منطلق مفهوم اللقب نجد أن الرواية تثبت الكذب عليه سواءً على الأئمة عليهم السلام أو على غيرهم.

ولكن يرد على هذه الإيرادات:

أولاً: إن مفهوم اللقب من أضعف المفاهيم وهو غير حجة.

ثانياً: إن نفي الفعل المتعدي يفيد العموم، كما حققه أهل الأصول، وعلى هذا فلا يخصص المقال.

ثالثاً: إن (إذاً) هنا ليست هي (إذ) مع تنوين العوض، والتي هي (اسم زمان)، وإنما هي (إذن) التي هي حرف جواب، وجزاء، وهي إن أعملت كتبت بالنون، وإن لم تعمل فتكتب بالألف. وأيضاً لو كان المراد نفي خصوص الكذب في هذا المورد، لكان الأنسب بتعبير بـ (لم يكذب) أو (ما كذب) فالنفي هنا لا يدل إلاّ على نفي أصل الكذب.

٢ ـ في تهذيب الأحكام في باب العمل في ليلة الجمعة ويومها عن الحسين بن سعيد، عن فضالة، عن أبان، عن اسماعيل الجعفي، عن عمر بن حنظلة، قال: قلت لأبي عبد الله أي القنوت يوم الجمعة؟ فقال: أنت رسولي إليهم في هذا إذا صليتم جماعة. . . الحديث. ويرد على هذه الرواية أن عمر بن حنظلة بنفسه قد رواها. فلا تصح لوثاقته.

٣ ـ روي في العوالم، عن أعلام الدين للديلمي، من كتاب الحسين بن سعيد قال: قال أبو عبد الله عليه السلام لعمر بن حنظلة: يا

أبا صخر، أنتم والله على ديني ودين آبائي. وقال: والله لنشفعن والله لنشفعن ـ ثلاث مرات ـ حتى يقول عدونا: فما لنا من شافعين ولا صديق حميم.

ولقد بقي إشكال مفاده أن طريق الصدوق إلى عمر بن حنظلة فيه (الحسين بن أحمد بن إدريس) وهو ضعيف.

ويجاب عليه: بأن الصدوق صرّح في كتابه بأنه اعتمد حذف الأسانيد، وصرّح بأنه قصد إيراد ما يفتي به ويحكم بصحته وهذا يدل على وثاقة الرجل لاعتماده عليه.

كما أن الصدوق كان كلما ذكر أمامه هذا الرجل ترحم عليه، وترضّى عليه، حتى أن المجلسي قال إن الصدوق ترحم عليه أزيد من ألف مرة: مضافاً إلى أن هذا الرجل هو من مشايخ الإجازة ولا يعقل استجازة كذاب أو وضاع.

النتيجة: أن مقبولة عمر بن حنظلة صحيحة السند ولا غبار عليها.

السند الثالث: (روى الشيخ بإسناده عن محمد بن علي بن محبوب، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن أبي الجهم، عن أبي خديجة) قال: بعثني أبو عبد الله عليه السلام إلى أصحابنا فقال: قل لهم إياكم إذا وقعت بينكم خصومة أو تدارى في شيء من الأخذ والعطاء أن تتحاكموا إلى أحد من هؤلاء الفساق. اجعلوا بينكم رجل فمن قد عرف حلالنا وحرامنا فإني قد جعلته عليكم قاضياً، وإياكم أن يخاصم بعضكم بعضاً إلى السلطان الجائر (الوسائل ج٢٧، صفات القاضي، حديث ٥، ص

١٣، ورواه في التهذيب، وكذا). وننحى هنا منحى ما سبقه فنقول:

١ ـ أبو الجهم كنية لبكير بن أعين، وتوير بن أبي فاختة، والأول ثقة والثاني ممدوح للتوثيق.

٢ ـ **أحمد بن عائذ ثقة** لم نذكر طريقه ولم نذكر من وثّقه.

وإنما وقع الإشكال في سالم بن مكرم أبي خديجة، فعن الشيخ في الفهرست أنه ضعيف وعن النجاشي أنه قال: ثقة ثقة، روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن عليهما السلام والعلاج هنا مع التعارض بين النجاشي والشيخ إما على بحث من قال بترجمة توثيق النجاشي لتفرغه بهذا العلم واختصاصه أكثر، والتصاقه به، وإما بالتناقض ولكن الحق في توثيقه سيما وأن للحديث طرق مختلفة أقواها أحد طريقي الشيخ الطوسي إليه في التهذيب.

وبهذا يندفع ما قاله المحقق النائيني: بأن لأبي خديجة حالة اعوجاج وحالتي استقامة أما حالة الاعوجاج ففي زمان متابعته للخطابة، وأما حالتي الاستقامة فما قبل الاعوجاج وما بعده.

وأشكل على السند بأنه يوجد المعلى بن محمد في طريق آخر إلى أبي خديجة، ويروى أن المعلى من مشايخ الإجازة فلا يعقل استجازة الوضاع، كما أن الخبر يروى بطرق مختلفة فيؤخذ بإحدى الطرق.

النتيجة: سند رواية أبي خديجة صحيح ما عدا تطرّق بعض الاحتمالات على ضعفه.

الفهرس

الموجز الجلي من سيرة القائد الولي